

رسائل الكاثوليكون

سلسلة دراسات فى :

الكتاب المقدس

الأنبا موسى
الأسقف العام



بطريركية الأقباط الأرثوذكس - الأسقفية العامة للشباب



حضرة صاحب القداسة البابا المعظم

الأنبا شنودة الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

بسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد . آمين

مقدمة

ليس المقصود من هذه السلسلة تفسير العهد الجديد ، فهذا يحتاج إلى مجلدات وإلى متخصصين . ولكنها مجرد « **مدخل إلى الإنجيل** » قد يحتاج إليه القارىء العادى — خصوصاً الشباب — أثناء قراءته للكتاب المقدس . انها مجرد مقدمات للأسفار ، مع بعض الخطوط والأفكار الرئيسية للرسائل والرؤيا فقط ، لأن هناك أكثر من تفسير للأناجيل الأربعة .

أرجو أن يستخدم الرب هذا العمل البسيط لمنفعة أولاده ليشبعوا من دسم الكلمة ، ويستفيدوا بنورها الوهاج ويخلصوا ببشارة الخلاص التى تقدمها لنا .

بصلوات **أبينا الطوباوى البابا شنودة الثالث وسائر الأحبار الأجلاء ...**

+

الأنبا موسى
الأسقف العام

فهرس

صفحة

رسائل الكاثوليكون

هى الرسائل السبعة التى تلى رسالة معلمنا بولس الرسول إلى العبرانيين فى الطبقة البيروتية : الأولى ليعقوب ، والثانية والثالثة لبطرس ، والرابعة والخامسة والسادسة ليوحنا والسابعة ليهوذا .

(أ) لماذا سميت بالرسائل الجامعة ؟

كلمة « الكاثوليكون » معناها « الجامعة » وقد سميت هذه الرسائل هكذا لأسباب عدة :

١ ــ أهمها أنها موجهة إلى الكنيسة العامة كلها ، ولم توجه إلى كنيسة بأسمها أو مدينة أو شخص ولا يخرج عن هذه القاعدة سوى رسالتى يوحنا الثانية والثالثة الا أنهما اعتبرتا امتداداً لرسالته الأولى .

٢ ــ هذه التسمية قديمة ، فقد دعاها كذلك كل من اوريجينوس ، ديونيسيوس الاسكندرى ويوسابيوس القيصرى الذى قال « هذا ما دون عن يعقوب وهو كاتب أول رسالة فى الجامعة » .

٣ ــ البعض يرجع ذلك إلى أنها الكتب التى كتبتها جماعة الرسل ، بخلاف الرسائل الأربع عشرة التى كتبها رسول واحد هو بولس .

٤ ــ والبعض يرى أنها دعيت كذلك لأن الكنيسة أجمعت على قانونيتها ، ولكن هذا ينطبق على رسائل بولس أيضا .

***

(ب) ترتيبها فى العهد القديم :

وردت فى قانون مجمع قرطاجنه (٣٩٧م) وفى قوانين الرسل على هذا النحو ١ ، ٢ ، بط ثم ١ ، ٢ ، ٣ ، يو ثم يع ثم يه .

وفى النسخة الاسكندرية وقانون مجمع اللاذقية وقوائم اثناسيوس الرسولى وكيرلس الأورشليمى هكذا : الأعمال ــ الرسائل الجامعة ــ رسائل بولس .

وفى نسخة سيناء : جاءت بعد رسائل بولس وقبل الرؤيا .

أهم شىء أن هذه القوائم كلها والقوانين شهدت بقانونيتها جميعا .

***

(ج) : التشابه فيما بينهما :

أن الروح القدس هو الذى عصم الرسل أثناء تدوينهم لهذه الرسائل مما جعلها كلها ذات فكر واحد وروح واحدة ولهذا جاءت بعض الرسائل متشابهة فى الكثير من أفكارها وحتى كلماتها .

١ ــ هناك تشابه بين بطرس الأول ويعقوب .

٢ ــ هناك تشابه بين بطرس الثانية ويهوذا .

وذلك بالاضافة إلى اتساق روحها وانكارها مع العهدين الجديد والقديم مما يقطع بوحدة الوحى .



رسالة يعقوب الرسول

+ مقدمة عامة للرسالة
+ الأفكار الرئيسية بها

رسالة معلمنا يعقوب

أولا — المقدمة :

(أ) كاتب الرسالة :

نعرف فى العهد الجديد ، كرفقاء للسيد أثناء تجسده على الأرض شخصيتين باسم يعقوب هما :

١ — يعقوب الكبير :

ابن زبدى واحد الأثنى عشر ، والأخ الأكبر ليوحنا الحبيب (مت٤:٢١) كان من الجليل ، وكان والدهما غنيا بدليل أنه كان يستأجر عمالا للصيد (مر١:٢٠) وكان يوحنا شقيقه معروفا لدى رئيس الكهنة (يو١٨:١٥) . كانا يعملان بالصيد ولهما طبيعة واحدة حادة حتى دعاهما الرب ابنى الرعد (مر٣:١٧) . وكان الرب يعطيهما اهتمام خاصا بمشاهدة أحداث معينة بالأضافة إلى بطرس مثل أقامة ابنة يايرس والتجلى ، وجثيمانى ، وربما كان هذا التمييز لأن يعقوب سيشهد اضطهادا مبكراً ينتهى بقطع رأسه بيد هيرودس أغريباس سنة ٤٤م . أما يوحنا فلأنه سيبقى شاهدا ويسجل انجليه الهام . وأما بطرس فلأنه سيكون عليه أن يشهد بحرارة وغيرة أمام اليهود .

٢ — يعقوب الصغير :

ابن حلفى ، ومريم زوجة كلوبا شقيقة العذراء ولهذا دعى « أخو الرب » حيث كان أولاد الخالة يدعون أخوة . وهو أحد الأثنى عشر أيضا ، وهو أخو يوسى ويهوذا وسمعان وكان أسقفا لأورشليم ، ومن فرط تمسكه بالعبادة والتقوى دعى « البار » حتى فى نظر اليهود . ومعروف أنه كانت ركبتاه كخفى الجمل من فرط سجوده المتواتر وهو الذى رأس مجمع أورشليم ، وكان واسطة مصالحة بين المتنصرين من اليهود والأمم . وقد أوضح رأيه فى السيد المسيح **أمام اليهود فطرحوه من على** جناح الهيكل ورجموه سنة ٦٢م .

وقد ظهر له الرب ظهورا خاصا عقب القيامة مباشرة (١كو١٥:٧) وهو الذى كتب الرسالة لأن يعقوب بن زبدى استشهد مبكراً سنة ٤٤م قبل الزمن الذى كتبت فيه .

لاشك أن كاتبها هو القديس يعقوب أخو الرب ، وهذه هى الأدلة :

(أ) **الأدلة الداخلية** : ذكر اسمه فى أول الرسالة

١ ـ تتشابه فى الكثير مع رسالة بطرس :

قارن يع ١:١ مع ١ بط ١:١ « الشتات »

قارن يع١:٢٤ مع ١بط١:٢٤ « زهر العشب »

يع٤:٧ مع ١بط٥:٩ « مقاومة أبليس » .

٢ ـ كما تتشابه مع رسالة رومية :

قارن يع ١:٢٢ مع رو ٢:١٣ « العمل بالناموس » .

يع٤:١٢ مع رو١٤:٤ « عدم الادانة »

يع١:٢ـ٤ مع رو٥:٣ـ٥ « الفرح بالتجارب » .

٣ ـ كما تتشابه مع الموعظة على الجبل :

قارن يع ٢:٥ مع متى ٥:٣ـ١٢ « المساكين بالروح » .

يع١:١٠ مع متى ٦:١٩ « التجرد عن المادة » .

يع١:٢٢ـ٢٥ مع مت٧:٢١ « السمع والعمل » .

(ب) **الأدلة الخارجية** :

١ ـ أتفاق أفكارها مع حياة الرسول :

فهو يركز على العبادة والعمل الصالح وكان كذلك فى حياته حتى دعى « البار » وكانت ركبتاه مثل خفى الجمل من كثرة السجود (انظر يع٥:١٤ـ١٨) كما كان يركز على طاعة الناموس (انظر يع٢:٨ـ١٢ ، يع ١:٢٥) .

٢ ـ أقوال الآباء :

(أ) قال يوسابيوس القيصرى : « نحن نعلم أن هاتين الرسالتين (يعقوب ويهوذا) قرئتا علنا مع سائر الأسفار فى كنائس كثيرة جداً .

(ب) اقتبس كثير من الآباء من آياتها : مثل كليمنض وايريناوس ، أوريجين .

(جـ) وردت فى قوائم الآباء : مثل اثناسيوس وكيرلس ، وغريغوريوس النزينزى .

(ب) زمن كتابتها :

كتبت وقت اضطهاد اليهود للكنيسة ، وقبل خراب أورشليم الذى تم سنة ٦٨م ، والأرجح أن ذلك كان سنة ٦٠ ، ٦١م عقب رسالة بولس الرسول إلى رومية لأنها تعتبر امتداداً أو توضيحاً لها كما يرى البعض .

(جـ) مكان كتابتها :

أورشليم قطعا حيث كان يعقوب أسقفها ، كما أن التاريخ يذكر أنه لم يغادرها مطلقا .

(د) لمن كتبت ؟

إلى الأثنى عشر سبطا الذين فى الشتات « والمقصود بهم اليهود المنتشرون فى انحاء الأرض قبل وبعد المسيحية » .

(هـ) لماذا كتبها ؟ :

١ — تشجيعا للمؤمنين المضطهدين .
٢ — توضيحا لضرورة ارتباط الإيمان بالأعمال الصالحة .
٣ — إظهار السلوك المسيحى فى المواقف والفئات المختلفة .

(و) سماتها :

١ — رسالة عملية تهتم بالسلوك اليومى .
٢ — رسالة حِكَم تصلح كل آياتها كشعارات للحياة .
٣ — رسالة حازمة تكشف الخطأ وتوبخه مباشرة .
٤ — رسالة تربط العهدين ففيها روح الموعظة على الجبل مع اقتباسات من الأنبياء وإيليا وأيوب .

(ز) هل تتناقض مع رسائل بولس ؟

اطلاقاً ، ولكنها توضح الأمور ، لذلك نحن نرفض نقد البروتستانت لها ونتمسك بأنها تزيد صورة التبرير وضوحاً . ان كان الرسول بولس قد ركز على الإيمان فهو لم يهمل الأعمال وان كان الرسول يعقوب قد ركز على الأعمال فهو لا يهمل الإيمان . قارن يعقوب ٣ مع ١ كورنثوس ١٣ كلاهما يهاجم أعمال الناموس وأعمال البر الذاتى وكلاهما يؤكد ضرورة أعمال النعمة التى تأتى كثمر الإيمان وكتجاوب مع عمل الله فينا لنستطيع الاثمار فى ضعفنا .

أقســام الرسالــة

الاصحاح الأول : المؤمن والتجارب .
الاصحاح الثانى : الإيمان والأعمال .
الاصحاح الثالث : اللسان والحكمة .
الاصحاح الرابع : المؤمن والشهوات الأرضية .
الاصحاح الخامس : المال ، ونصائح عامة .

***

ثانيا ــ الأفكار الرئيسية فى الرسالة :

الاصحاح الأول

المؤمن والتجارب

ينقسم الاصحاح إلى الفقرات التالية :

١ ــ الافتتاحية : (١:١)

وفيها يدعو يعقوب نفسه عبد الله مع انه « أخو الرب » ، وهذا هو الاحساس السليم الأرثوذكسى الذى فيه تخشع النفس أمام الله حيث يكرمها ويحتضنها . قال الملاك للعذراء « أنت أم الله » فقالت له « هوذا أنا أمة الرب » (لو١:٣٨) .

٢ ــ موقفنا من التجارب : (١:٢ــ١٢)

يتلخص فيما يلى :

١ ــ المؤمن يفرح بالتجارب على أنواعها المختلفة : المرض ، الموت ، الخسارة المادية ، الفشل الدنيوى .. الخ .

٢ ــ سبب الفرح إيمانه أن هذه التجربة امتحان للإيمان ، حين يجتازه الانسان يكتسب صبراً ، والصبر يجعله يسلك فى الكمال .

٣ ــ إذا شعر بضعفه أمام التجربة فليطلب الحكمة من الله السخى ، والله سوف يعطيه مهما كان ضعيفاً ولن يعيره بسبب ضعفه هذا .

٤ ــ المهم أن يطلب هذه المعونة بإيمان وبدون ذبذبة وتردد .

٥ ـــ الغنى والفقير يمكن أن يكونا تجربة للانسان ، فعلى الفقير أن يفتخر بالله كنزه الأسمى ، وعلى الغنى أن ينسحق متكلا على الله لا على ما لديه .

٦ ـــ واجتياز التجارب بنجاح يعطى للانسان أكليل حياة لأنها ستكون شركة مع صليب المسيح .

***

مصادر التجربة : (١:١٣ـــ١٨)

التجارب أنواع منها ما يسمح به الله لنمونا وتزكيتنا ، ومنها ما يكون لوقايتنا من الكبرياء كشوكة بولس ، ومنها ما يكون من الشيطان لنسقط فى الشر .. أذن :

١ ـــ الله لا يجربنا بالشرور ، وهو منزه عن الشر ، كله خير ، أو هو الخير ، أو هو ما فوق الخير لأننا يستحيل أن ندرك كالات الله أو جوهر طبيعته طالما نحن فى الجسد .

٢ ـــ التجربة الشريرة تحدث فى حالتين :

(أ) **الجذب** : أى الخضوع لنداء الشر فينا ، وعدم مقاومته بقوة جذب لا نهائية هى قوة النعمة العاملة فينا .

(ب) **الانخداع** : أى تصور أن الشر لذيد ، ولاشك أن الشيطان يقدم لنا السم فى العسل .

٣ ـــ ويجب أن نلاحظ المراحل التالية :

(أ) شهوة تنادى .

(ب) خطية تولد .

(جـ) موت ينتج عن هذا .

إذن ، فحين تتحرك فينا الشهوة يجب أن نقاومها بقوة جذب الروح القدس الساكن فينا وأن لا نخدع ببريقها الخطر ، وهكذا لا تحبل الشهوة فتلد خطية ، ولا تكمل الخطية فتنتج الموت .

٤ ـــ المطلوب إذن أن تنال عطايا الله الصالحة ومواهبه الكاملة ، وذلك بالميلاد الجديد بالمعمودية ، وتجديد المعمودية بالتوبة حسب كلمة الله .

٤ — صور من التجارب وكيف نتعامل معها : (١: ١٩—٢٧)

هنا يعرض الرسول بعض صور من التجارب المختلفة التى تصادق المؤمن المضطهد فى العالم مثل :

١ — تجربة التسرع فى الكلام .
٢ — تجربة الغضب .
٣ — تجربة النجاسة والشر .
٤ — تجربة خداع النفس .
٥ — تجربة نسيان الكلمة .
٦ — تجربة انفلات اللسان .

ويرى الرسول أن علاج ذلك كله هو :

١ — الشبع بالإنجيل بحيث يصير مغروساً فى القلب .
٢ — العمل بالإنجيل وتنفيذ وصاياه الحية .
٣ — الافتقاد لليتامى والأرامل .
٤ — التحفظ من الدنس الموجود فى العالم .

***

الأصحاح الثانى

الأيمان والأعمال

فى هذا الاصحاح يتحدث الرسول عن الإيمان والأعمال ويرى أنهما صنوان لا يفترقان . وينقسم الاصحاح إلى فقرتين هما :

١ — الإيمان المحك العملى : (٢: ١—١٣)

وفى هذه الفقرة يتحدث الرسول عن الإيمان وهو يدخل محك الحياة اليومية العملية ويقدم بعض أمثلة :

١ — التفرقة فى المعاملة بين الأغنياء والفقراء ، حين نكرم أولئك ونحتقر هؤلاء . هذا فكر شرير فيه أزدراء بأخوة الرب ، وفيه تكريم للغنى لتضخيم ذاته وكلاهما فكر مهلك .

٢ — يعقد مقارنة بين الفقراء الأغنياء فى الإيمان وورثة الملكوت ، وبين الأغنياء الفقراء روحياً الذين يتسلطون على المؤمنين ، ويجدفون على اسم المسيح .

٣ ــ إذن ، يجب أن نحب الجميع ولا نحابى أحداً ، وأن نطيع ناموس الله ككل دون أن نقصر فى أى وصية .

٢ ــ الأعمال تكمل الإيمان : (٢: ١٤ــ١٦)

يرجح الشراح أن الرسول كتب بعد أن انتشرت رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية عاصمة الامبراطورية الرومانية آنذاك ويبدو أن الرسول أحس بأن البعض قد فهم الرسول بولس خطأ حين هاجم أعمال الناموس وأعمال البر الذاتى مع أن الرسول بولس كان واضحا جداً فى تأكيد أعمال الإيمان ، وهذه بعض الأدلة :

١ــ « هكذا نسلك نحن أيضاً فى جدة الحياة » (رو٦ :٤) .

٢ــ « قدموا ... أعضاءكم الات بر لله » (رو٦:١٣) .

٣ــ « قدموا أعضاءكم عبيدا للبر القداسة » (رو٦:١٩)

٤ــ لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح (رو٦:١٩) .

٥ــ الاصحاح الثانى عشر بأكمله يقدم صورة لجسد المسيح السرى الذى هو الكنيسة والأعمال المقدسة الكائنة فيه مثل النبوة والخدمة التعليم والوعظ والعطاء والتدبير والرحمة والمحبة الأخوية والمشاركة الوجدانية والعبادة والمواظبة على الصلاة وعدم الانتقام ومحبة الأعداء ..

٦ــ الاصحاحات من ١٣ إلى ١٦ كلها وصايا عملية فى الحياة اليومية مثل علاقتنا بالحكام (ص١٣) وباخوتنا الضعفاء (ص١٤ ، ١٥) وببعضنا البعض فى الكنيسة (ص١٦) .

ليس هناك اذن أدنى تناقض بين الرسالتين ولكن الوحى قصد أن يركز الأضواء فى رسالة رومية على الإيمان وفى رسالة يعقوب على الأعمال لتكتمل الصورة من كافة زواياها لهذا يقول معلمنا يعقوب :

١ ــ لا فائدة من الكلام ، المهم فى العمل ، فلا نرضى الفقراء بحلو المنطق بل بما يسد اعوازهم .

٢ ــ إيمان بدون أعمال ميت فى ذاته لم يبرهن على وجوده .

٣ ــ الشياطين يؤمنون حسنا ، لكن دون أعمال مقدسة ، انه إيمان لا يخلص .

٤ ـــ ابراهيم آمن قلبيا ، ثم قدم اسحق عملياً تأكيداً لإيمانه القلبى ، وهكذا بالأعمال أكمل الإيمان .

٥ ـــ راحاب مثل آخر ، فقد آمنت قلبيا بقدرة أله اسرائيل ثم سلكت عمليا بموجب هذا الإيمان فخبأت الجاسوسين ثم عاهدتهما على تخليصها وأهلها ساعة فتح المدينة .

٦ ـــ ثم يعطى الرسول تشبيها جميلاً : إيمان + أعمال = جسد + روح .. لا يمكن فصلهما اطلاقاً .

***

الأصحاح الثالث

اللسان والحكمة

يستمر الرسول فى منهجه العلمى السلوكى فيحدثنا عن خطورة اللسان وأخطاء الكلام ، وإذ يرانا نصرخ طالبين الحكمة يحدثنا عن طريقة الحصول عليها والتعبير عنها موضحا الفرق بين الحكمة الإلهية والحكمة البشرية . وينقسم الاصحاح إلى فقرتين :

١ ـــ اللسان وخطورته : (٣:١ـــ١٢)

وفيه يتحدث الرسول عن بعض أخطاء اللسان مثل :

١ ـــ حب التعليم : فمع ضرورة تعليم المؤمنين حتى لا يهلك الشعب من عدم المعرفة هناك خطر « حب » التعليم فهذا يحمل فى طياته حبا للذات وكبرياء خفية مع سوء تقدير لواقع النفس كثيرة التعثر والخطأ .

٢ ـــ انفلات اللسان : فيتكلم بكل ما يجرى عليه ، ويكون للانسان « كدار ليس لها حارس » كما يقول البستان . واللسان المنفلت يضر صاحبه ، ويقوده إلى التهلكة ، فهو كالدفة الصغيرة التى تقود السفينة ، وهو كالشرارة البسيطة التى تشعل حريقا ضخماً .

٣ ـــ تدنيس الجسم : كما يقول الحكيم : « لا تدع فمك يجعل جسدك يخطىء » . وكما ينصحنا انطونيوس العظيم « لا تدن أخاك لئلا تسلم إلى خطاياك القديمة » . لا شك أن اللسان يدنس الجسم بما يشترك به من أحاديث هدامة .

٤ ـــ لعن الناس : اللسان الشرير لا يبارك بل بالعكس يلعن الناس الذين تكونوا على صورة الله .

٥ ــ **الينبوع الشرير** : اللسان يتحدث من فضلة القلب ، لذلك فالخطر الحقيقى كامن فى الينبوع الداخلى الذى ان طهرته النعمة صار الكلام مملحاً بملح وان لم تطهره صار الكلام فاسداً ومفسداً .

٢ ــ الحكمة والتعبير عنها : (٣:١٣ــ١٨)

١ ــ **الحكمة البشرية** : وهى ليست من الله ، بل هى أرضية أى من البشر نفسانية أى بدوافع الانسان العتيق ، شيطانيه أى يتحكم فيها الشيطان ويوجهها .

٢ ــ **الحكمة الإلهية** : وهذه تتسم بالطهارة ، والسلام ، والرفق ، والوداعة والرحمة والثمار الصالحة والثقة الكاملة ، وعدم الرياء . وتثمر بالبر والسلام فى قلوب مريديها .

والطريق إلى هذه الحكمة : هو الطلب من الله كما سبق أن أوضح فى (١:٥،٦) .

والتعبير عن الحكمة الإلهية : يكون بالتصرف الحسن ، الوديع .

أما التعبير عن الحكمة الشيطانية فينتج عنه الغيرة المرة والانشقاق والتحزب .

***

الاصحاح الرابع

المؤمن والشهوات الأرضية

فى هذا الاصحاح يستعرض الرسول بعض الشهوات الأرضية ، ويقدم للمؤمن أسلوبا عمليا للتخلص من وطأتها مثل :

١ ــ اللذات الأرضية : (٤:ــ١ــ٣)

يوضح هنا أن أساس الحروب والمخاصمات التى تحدث بين بنى البشر اللذات الكامنة فى الطبيعة البشرية مثل **حب الأقتناء** (تشتهون ولسم تملكون) أو **الحسد** (تقتلون أدبيا على الأقل وتحسدون .. فالحسد يحوى ضمنا شهوة الانتهاء من المحسود) أو **المقاتلة** (تخاصمون وتحاربون) أو **الطلبات الجسدية** (تطلبون رديا لتنفقوا فى لذاتكم) .

وهنا يتضح لنا سر عدم استجابة الصلاة ، انها ليست حسب مشيئة الله وليست لبنيان حياتنا ، انها مجرد طلبات أرضية تضر ولا تبنى .

الزنى : (٤:٤ــ١٠)

+ يربط الرسول بين الزنى ومحبة العالم ، فلاشك أن سر الهزيمة أمام الجسد عدم تغليب الروح والروحيات . وحين يفطم الانسان عن الأرض ويتجه بكل قلبه إلى السماء يفطم تلقائياً عن الحسيات وعن لذات الجسد .

+ بل أن الرسول يستطرد فى ابراز خطورة محبة العالم فيجعلها تعنى عداوة الله ، فلا شك أن محبة العالم نوع من العبادة .

+ هناك صراع فى الطبيعة البشرية بين الروح (المشتاق للإلهيات) والجسد (المشتهى الحسيات) وكلمة « الحسد » فى الآية ٥ صحتها فى الترجمة « الغيرة » أى أن روح الله الحال فينا يشتاق إلى الغيرة المقدسة وهو لذلك يعطى الراغبين نعمة أعظم .

+ ولاشك أن الكبرياء هى أساس آخر خطير للزنا ، لأنه نوع من عبادة الذات دون عبادة الله (نلاحظ هنا أن عبادة الأوثان فى العهد القديم كان الله يدعوها زنا) كذلك عبادة العالم ، أو الجسد ، أو الذات هى زنى روحى يقود إلى زنى جسدى .

+ والعدو الباقى فى هذه الحرب هو الشيطان وهو يحتاج إلى أمرين للانتصار عليه .

(أ) **أمر سلبى** : أن نقاومه قد قدر الاستطاعة .

(ب) **أمر أيجابى** : أن نقترب إلى الله ونتحد به فنتقوى .

+ ولاشك أن هذه كلها مفاتيح حياة الطهارة :

١ ــ رفض عبادة العالم والذات والجسد .

٢ ــ مقاومة أبليس .

٣ ــ الاقتراب من الله والاتحاد به .

٤ ــ محاسبة النفس بانتظام والندم على الخطأ .

٥ ــ الانسحاق أمام الله باستمرار طلباً لمعونته .

***

٣ ــ الأدانة : (٤:١١ــ١٢)

هنا ينصحنا الرسول بألا ندين أو نذم بعضنا بعضاً ، تاركين الحكم لله .

والرسول يعتبر هذا المسلك موجها ضد الله وضد الناموس ، فالانسان حين يدين غيره يأخذ منه موقف الله نفسه فهو الوحيد الذى سيدين الناس . وقد سلك الآباء بهذا الفكر النقى وأعتبروا عبارة « لا تدينوا لكى لا تدانوا » مدخلا كاملا للخلاص . فلاشك أن الادانة تحمل فى طياتها الكبرياء والكراهية ، أما عدم الادانة فمعناه اننى أدين نفسى فى انسحاق ، وأحب الجميع وأعتبرهم أفضل منى .

تعظم المعيشة : (٤ : ١٣ـــ١٧)

هنا نرى شهوة الغنى وتعظم المعيشة دون تسليم لمشيئة الله ، فهذا تاجر سيذهب فى رحلة تجارية ليست حسب مشيئة الله بل حسب فكره وشهواته : « نصرف سنة واحدة ونتجر ونربح » . ليس الخطأ أن يجاهد الانسان من أجل معيشته الأرضية ، لكن الخطأ أن يعتمد الانسان على قدراته وفكره لا على الله ، وينسى أن حياته كلها أنما هى فى يد الله . والخطأ الثانى أن يشتهى الإنسان العظمة « تفتخرون فى تعظمكم ، كل افتخار مثل هذا (أرضى) ردىء » .

+ ونلاحظ هنا أن الرسول يقول أن حياتنا « بخار » ولم يقل « دخان » لأن البخار منتج له قوة دفع وفعل وحركة . وحياتنا على الأرض هى كذلك مهما كانت قصيرة يجب أن تكون كالبخار الفعال الخادم لا كالدخان عديم الفائدة المتعب والملوث للجو .

***

الاصحاح الخامس
المال ، ونصائح عامة

فى هذا الاصحاح يقدم الرسول نصائح مختلفة لفئات مختلفة من البشر مثل :

١ ـــ الأغنياء : (٥ : ١ـــ٦)

+ ينصحهم أن يتدبروا حياتهم الأبدية ، فلا يركنوا إلى المال ويكتفوا به عماداً بل يبكوا على خطاياهم ليرثوا الملكوت الأبدى .

+ وينصحهم أيضا بعدم التعسف مع الأجرى العاملين فى حقوقهم ، إذ يجب ألا يبخسوا أجرتهم بل يعاملوهم برفق وعدل ، وألا صرخوا واستجاب الله .

+ كما ينصحهم بعدم الافراط فى التنعم والرفاهية والأكل ، فهناك آلاف المحتاجين ، وأما المتنعمة فقد ماتت وهى حية (١تى٥ : ٦) .

٢ ــ الأخوة المضطهدين : (٥:٧ــ١١)

+ انهم يهود الشتات ، يعانون الاضطهاد من ذويهم الرافضين للمسيحية ومن الوثنين وغيرهم .

+ ينصحهم الرسول بالصبر انتظار لمجيء الرب أو تدخله فى الأمر . وهذا ما حدث فعلا حيث سقطت الأمبراطورية الرومانية وتحولت إلى المسيحية وحين خربت قبلها أورشليم وتشتت اليهود فى خزى .

+ والرسول يطلب من الاخوة أن يتحدوا ويترابطوا بالمحبة ، فلاشك أن الضيق الخارجى ينشىء داخلياً نوعاً من التذمر أو السخط الذى ينعكس على العلاقات لكن النفس الصبور الثابتة فى المسيح تسلك فى هدوء ومحبة منتظرة عمل الله .

+ ويعقوب البار ، رجل الهيكل ، ورجل التقوى ، يربط العهدين فيقدم لنا مثالا : أيوب البار وكيف صبر على التجربة فرأى الله وتمجد .

+ كما يضع مبدأ « الكلمة الواحدة » بين الاخوة فى معاملاتهم : نعم نعم لالا ، بدون داع للقسم لأن الرب منعه تماما .

٣ ــ من عليهم مشقات : (٥:١٣)

ينصحهم بالصلاة ، فهى الوسيلة الوحيدة التى تفتح حياتنا على الله وتفتح حياة الله علينا . أن الصلاة تدخل إلى مقادس الله وتقتدر . ومع أننا فى المشقات نتوه أحياناً طالبين الحلول البشرية ، لكن الرسول يوضح لنا فى حسم أن الصلاة هى المفتاح ، كما قال القديسون «انشغل بالمسيح ينشغل المسيح بأمورك الخاصة » .

٤ ــ الانسان المسرور : (٥:١٣)

عليه أن يرتل ويسبح الله كل حين ، لأن سكنى الفرحين جميعهم فى الرب ، ولقد فرح التلاميذ حين رأوا الرب وكنيستنا المباركة تحوى كمية مذهلة من التسابيح مما يقطع أن حياة آبائنا كانت تتسم بالفرح الثابت الذى لا تهزه العواصف .

٥ ــ المريض : (٥:١٤)

عليه أن يدعو قسوس الكنيسة (شيخ ابرسفيتروس وهى تعنى الكبر فى السن والشفاعة كقولنا أبرسفيا) ولاشك أن المريض لن يدعو أى شخص كبير فى السن

وحسب بل سيدعو الشفيع ، أى الكاهن الذى يمكن أن يمارس الأسرار . والكاهن هنا سيمارس سرين هما :

(أ) **الاعتراف** : لأن الخطية أحيانا تكون أساس المرض الجسدى أو التعب النفسى والتوبة عنها والاعتراف بها شيء أساسى .

(ب) **مسحة المرضى** : إذ يدهن المريض بزيت مصلى عليه ، تماما كما أمر المسيح تلاميذه (مر٦:١٢) ولاشك أن الصلاة القلبية الصاعدة من قلب الكاهن أو المريض أو كليهما سوف تقتدر كثيراً فى فعلها . وهذا الفعل ليس بالضرورة شفاء الجسد بل الأهم والأخطر هو شفاء الروح . لذلك نجد فى صلوات مسحة المرضى أن الكاهن يستودع المريض بين يدى الله طالباً له الشفاء ومسلماً المشيئة كاملة راجياً ، إذا كان الله سيأخذ نفس المريض أن يكون ذلك بيد ملائكة نورانيين . ان كنيستنا يهمها خلاص الانسان الأبدى أكثر من شفائه الزمنى .

+ وكما حدث فى الفقرة السابقة ، يقدم لنا الرسول مثالاً آخر من العهد القديم هو إيليا رجل الصلاة الجبار وكيف كان يطلب فتوافق السماء على طلبه .

٦ — الختام : (٥:١٩، ٢٠)

هنا ينصحنا الرسول بأن نخدم الكل ، وأن ندعو البعيدين السائرين فى طريق الضلال لكى يقتربوا من طريق الكمال . ويعتبر الرسول أن أستجابة البعيدين للخدمة خلاص من الموت « لأن أجرة الخطية هى موت ، وأما هبة الله فهى حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا » (رو٦:٢٣) . كذلك يستر الخادم خطايا كثيرة أى يتم التكفير عنها بدم المسيح حيث كلمة كفارة = cover أى يغطى »

فلتشبع كل يوم من كلمة الله الحية الفعالة .

ولربنا المجد الدائم أمـين .



رسالتا بطرس الرسول

+ مقدمة عامة للرسالة
+ الأفكار الرئيسية بها

رسالة بطرس الأولى

أولا — مقدمة عامة

كاتب الرسالة :

هو القديس بطرس الرسول ، صياد الجليل ، أحد الاثنى عشر الذى تبع السيد فى غيرة وحب ، وأستطاع الرب أن يجعل — بالروح القدوس — من اندفاعه وتسرعه أنطلاقاً جارفاً فى خدمة كرمه المقدس .

ولقد أجمع آباء الكنيسة على أنه كاتب هذه الرسالة ، بل أن القديس أيريناوس هو أول من أقتبس منها ذاكراً أنها لمعلمنا بطرس . كما أشار إليها القديس كليمنضس الاسكندرى والعلامة ترتوليان والمؤرخ الكنسى الشهير يوسابيوس القيصرى .

وهناك توافق كامل فى الأسلوب بين هذه الرسالة وبين عظات القديس بطرس التى وردت فى سفر الأعمال وهذه بعض الأمثلة :

رقم	سفر الأعمال	بطرس الأولى
١	« الله لا يقبل الوجوه » (١٠:٣٤) .	« يحكم بغير محاباة » (١:١٧)
٢	« أقامه الله » (٢:٣٤/٣:١٥/١٠:٤)	« الله أقامة من الأموات » (١:٢١)
٣	« صار رأس الزاوية » (٤:١١)	« صار رأس الزاوية » (٢:٧)

أعتراض :

ربما يعترض البعض أن الرسول بطرس لا يعرف اليونانية ، لكن الرد واضح أن مرقص الرسول وسلوانس كانا بجواره وهو يكتب هذه الرسالة وهما يجيدان اليونانية لذلك يقول : « بيد سلوانس الأخ الأمين كما أعتقد كتبت إليكم واعظاً وشاهداً » (٥:١٢) كما يهدى السلام قائلا « تسلم عليكم التى فى بابل المختارة معكم ومرقص ابنى » (٥:١٣) .

لمن كتبت الرسالة ؟

كتبها الرسول إلى المؤمنين المتغربين فى شتات بنتس وغلاطية وكبدوكية وآسيا وبيشينيه (١:١) وهى بلاد تقع فى آسيا الصغرى . ولا شك ان حديث بطرس الرسول هو لكل مؤمنى منطقة آسيا الصغرى التى كانت من أهم معاقل المسيحية فى العصر الأول سواء ذكرها الرسول بالتحديد أم لم يذكرها مثل فريجية التى كانت تضم كثيرا من المسيحيين وكان هؤلاء المؤمنون يعانون أضهاداً بأيدى الوثنيين كما يتضح من (٤:٤ ، ٥) الأمرّ الذى فيه يستغربون انكم لستم تركضون معهم إلى فيض هذه الخلاعة مجدفين الذين سوف يعطون حساباً .

***

متى كتبت الرسالة ؟

غالباً أثناء اضطهاد نيرون ما بين سنة ٦٣ ، ٦٧ .

***

مكان كتابتها :

غالبا من مصر ، حيث أن كلمة « بابل » التى ذكرها الرسول فى (١٣:٥) لا يعقل أن تكون تلك التى على نهر الفرات إذ كانت خربة ولم تذكر التقاليد أن الرسول ذهب إليها ولا سلوانس ولا مرقس . كذلك لا يعقل أن تكون روما استناداً إلى استخدام معلمنا يوحنا لاسم بابل رمزاً لروما لأن سفر الرؤيا شفرى فى أسلوبه ، أما هنا فما الداعى لذلك . كما أنه من غير المعقول ولا مقبول تاريخيا أن يكون الرسول بطرس قد قضى فترة طويلة فى روما قبل استشهاده تكفى لارسال رسالتين وبالاضافة إلى ذلك نجد أن ترتيب الولايات كما جاء فى الرسالة كان من الشرق إلى الغرب مما يؤيد ارسال الرسالة من جهة ما فى الشرق .

لذلك فهناك رأى راجح أن بابل هى بابليون أى مصر القديمة ، خصوصاً إذا اقترن ارسالها بأسم مارمرقس كاروز الديار المصرية . وقد كانت بابليون مقراً لجماعة كبيرة من اليهود ، ولعسكر رومانى ما زالت آثاره قائمة حتى اليوم .

***

لماذا كتبها الرسول :

١ ــ تشجيعاً للمؤمنين فى الشتات على احتمال الاضطهاد .

٢ ــ وكشفا عن الحياة المسيحية فى الواقع اليومى العام والعائلى والكنسى .

أقسام الرسالة :

١ ــ الأصحاح الأول :

الخلاص بالمسيح .

٢ ــ الأصحاح الثانى :

حجر الزاوية .

٣ ــ الأصحاح الثالث :

وصايا عائلية .

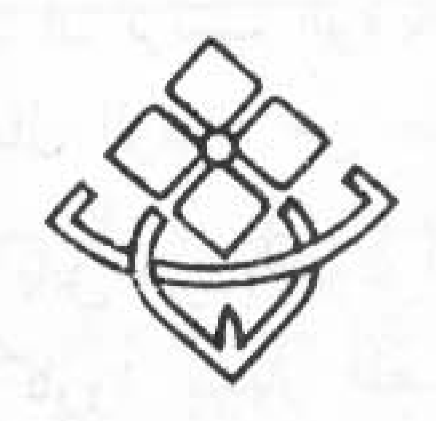
٤ ــ الأصحاح الرابع :

التوبة واحتمال الألم .

٥ ــ الأصحاح الخامس :

نصائح للشيوخ والأحداث .

***



ثانيا : محاور الرسالة

نستطيع أن نتصور الرسول المبارك وهو يحس بآلام أولاده المتعذبين فى الشتات يعانون من الاضطهادات أصنافاً شتى . ونستطيع أن نلمس محاور الرسالة وهو يهدف إلى تشجيع أولاده مؤكداً لهم أن الآلام طريق المجد ، وأن المسيح خير مثال لنا وخير سند يسندنا . وتتلخص المحاور فيما يلى :ـ

١ ـ محور « المسيح مثالنا » :

أن صورة السيد المسيح لم تفارق الرسول بطرس أبدا وهو يدون رسالته ، فهو باستمرار يتصور الرب أمامه :

١ـ فهو رسول يسوع المسيح (١:١) .

٢ـ ودم يسوع المسيح هو سر خلاص الجميع (١:٢) . وسر الولادة الثانية (١:٣)(١:١٩) .

٣ـ واستعلان الرب يسوع فى المجىء الثانى هو الرجاء الواضح أمام الرسول ، وها هو يضعه أمام أولاده ليتعزوا (١:١٧) .

٤ـ وقد رسم لنا يسوع طريق الآلام ، وما آلامنا الا شركة مع آلامه يتبعها مجد (١:٥)(٢:٢١)(٤:١)(٤:١٣) .

٥ـ والسيد المسيح هو بانى حياتنا ، وبواسطته تكون ذبائحنا مقبولة (٢:٥) .

٦ـ والرب يسوع هو راعى نفوسنا وأسقفها (٢:٢٥) .

٧ـ كما أنه الكارز للذين كانوا فى الجحيم (٣:١٩) .

***

٢ ـ محور « خلاصنا بالمسيح »

وهذا محور ثان ركز عليه الرسول بطرس ، ففى الأصحاح الأول يرينا أوجه الخلاص المختلفة مثل .

(أ) الخلاص كشهوة كانت لدى الأنبياء (١:١٠) .

(ب) الخلاص كحقيقة واقعة اعطاها لنا المسيح (١:٩) وهو عطيته المجانية فى المعمودية انظر أيضا (٣:٢١) .

(جـ) الخلاص كممارسة يومية فى طريق القداسة (١٥:١) (انظر أيضا ١٨:٤) .

(د) الخلاص النهائى بخلع الجسد ، الذى سنناله فى الزمان الأخير (٥:١) (١٣:١) .

٣ ــ محور « الجهاد والنعمة » :

وقد كرر الرسول كلمة « النعمة » كثيرا ولكنه لم يتجاهل دور الجهاد :

+ الذين تنبأوا عن النعمة التى لأجلكم (١٠:١) .
+ « القوا رجاءكم بالتمام على النعمة » (١٣:١)
+ « معطين اياهن كرامة كالوارثات أيضا معكم نعمة الحياة » (٧:٣) .

« الله يقاوم المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة » (٥:٥) .

« هذه هى نعمة الله الحقيقية التى فيها تقومون » (١٢:٥) .

ولكنه يتحدث عن الجهاد كثيراً وهذه بعض الأمثلة :

+ « ان كان يجب تحزنون يسيراً بتجارب متنوعة » (٦:١) .
+ « لا تشاكلوا شهواتكم السابقة » (١٤:١) .
+ « سيروا زمان غربتكم بخوف » (١٧:١) .
+ « اخضعوا لكل ترتيب بشرى من أجل الرب » (١٣:٢)
+ « فإذ قد تألم المسيح لأجلنا بالجسد تسلحوا أنتم أيضا بهذه النية » (١:٤) .
+ « أن كنتم تتألمون عاملين الخير فتصبرون فهذا فضل عند الله » (٢٠:٢) .
+ « تعقلوا واصحوا للصلوات » (٧:٤) .
+ « البار بالجهد يخلص » (١٨:٤) .
+ « قاوموه (ابليس) راسخين فى الإيمان » (٩:٥) .

الجهاد والنعمة يعملان معا فى شركة كاملة لخلاصنا .

٤ ــ محور الآلام والأمجاد « الرجاء »

إذا كان الرسول يوحنا يركز على المحبة ، والرسول بولس يركز على الإيمان والرسول يعقوب يركز على الأعمال نجد أن الرسول بطرس يركز على الرجاء أمام النفس المتألمة لتستطيع أن تحتمل الاضطهاد وتتعزى بالملكوت المنتظر .

لذلك فكثير ما وردت كلمة « الرجاء » فى هذه الرسالة :

+ « ولدنا ثانية لرجاء حى » (١ :٣) .

+ « القوا رجاءكم بالتمام على النعمة » (١ :١٣) .

+ « أن إيمانكم ورجاءكم هما فى الله » (١ :٢١) .

+ « مستعدين دائماً لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذى فيكم » (٣ :١٥) .

كما أن الرسول يربط دائما بين الألم والمجد :

+ « الآلام التى للمسيح والأمجاد التى بعدها » (١ :١١) .

+ « كما اشتركتم فى آلام المسيح افرحوا لكى تفرحوا فى استعلان مجده » (٣ :١٣) .

+ « ان عيرتم باسم المسيح فطوبى لكم لأن روح المجد والله يحل عليكم » (٤ :١٤) .

+ « فلا يتألم أحدكم كقاتل .. ولكن ان كان كمسيحى فلا يخجل بل يمجد الله من هذا القبيل » (٤ :١٥، ١٦) .

+ « أنا الشيخ . الشاهد لآلام المسيح وشريك المجد العتيد أن يعلن » (٥ :١) .

وهكذا نرى أن الرسول كان يرى أمامه باستمرار السيد المسيح ، المخلص والمثال الذى بشركة جهاده ونعمته نشترك فى آلامه ومجده .



ثالثاً ــ الأفكار الرئيسية

الاصحاح الأول

الخلاص بالمسيح

ينقسم هذا الاصحاح إلى :

١ ــ مقدمة : (١:١، ٢) هى افتتاحية الرسالة وتتشابه مع افتتاحية رسالة يعقوب وان كان الرسول أكثر تحديدا لليهود بقوله « الاثنى عشر سبطاً » .

وفيها يحدد الرسول كيف أن الاختيار للخلاص هو بمقتضى علم الله الآب السابق وليس اختياراً عشوائياً أو حتمياً ، أى أنه لا يكون قبولا لهذا ورفضا لذاك ولا يكون تحتيما على الانسان يسلبه ارادته .

+ « كم مرة أردت ... ولم تريدوا » (متى ٢٣:٣٧) .
+ « الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم » (رو٨:٢٩) .
+ « اجتهدوا أيها الأخوة أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين » (٢بط١:١٠) .
+ « (الله) يريد ان الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون » (١تى٢:٤) .
+ « من يقبل إلىّ لا أخرجه خارجاً » (يو٦:٣٧) .
+ « هكذا أحب الله العالم لكى لا يهلك كل من يؤمن به » (يو٣:١٦) .

٢ ــ ثم يشرح الرسول عمل الخلاص الذى أعده لنا الرب يسوع تحقيقاً لنبوات الأنبياء . ومع أننا يجب أن نتألم بتجارب متنوعة . الا أن هذه التجارب تزكى إيماننا وتعطينا مجداً سماوياً . وهذا نفس ما حدث مع السيد المسيح فقد تألم ثم تمجد .

٣ ــ إذن ، يجب أن نسلك بهذا الرجاء ، رجاء المجد ، وفى هذا الخلاص الذى نحصل عليه بشركة الجهاد مع النعمة لنصل إلى تقديس حياتنا لتكون متناسقة مع قداسة داعينا إلى شركته . ولقد أعطانا السيد المسيح امكانية تطهير أنفسنا بدمه ، فعلينا أن نسلك فى أمانة وخوف (أى مخافة ومهابة) ، معتبرين أنفسنا غرباء سنرحل قريبا إلى عالمنا الدائم .

وهكذا يصبح من السهل أن نسلك فى محبة أخوية ، فليس لدينا طمع فى هذا العالم ، كما أننا نسلك بنعمة فى طبيعة جديدة تساعدنا على النصرة .

٤ ــ معنى القداسة :

كلمة « قداسة » فى الأصل اليونانى « آجيوس » وفى العبرى « قدش » ومعناها : « شيء معزول ومفرز ومخصص لله » .

وهكذا كنا نقرأ على عمامة كاهن العهد القديم كلمة : « قدس للرب » ، أى انه انسان مخصص لله . والعشور كانت تدعى « قدس للرب » اى تخصص له . هكذا الآن أيضا نحن نقدس هيكلنا الداخلى للرب مجاهدين ضد الخطية والشهوات . حقيقة أننا لا نستطيع أن نحيا « بلا خطية » ولكننا نستطيع بالتوبة والجهاد أن نحيا « بلا دينونة » إذ ننال من الرب غفران خطايانا بحل من كاهنه . القداسة أذن هى تخصيص الانسان نفسه لله ، وجهاده اليومى ضد الخطية ، وأن سقط يقوم .

***

الاصحاح الثانى

حجر الزاوية

كما سبق وذكرنا ، يرى الرسول رب المجد أمام ناظريه طوال مدة كتابته للرسالة وهو هنا يتحدث عن السيد المسيح كحجر للزاوية :

١ ــ فالمسيح هو سر ولادتنا الجديدة ، وسر تغييرنا ونمونا ، وسر تطهيرنا من الخطايا الخفية والظاهرة كالخبث والمكر والرياء والمذمة .

٢ ــ المطلوب هو ان نتذوق الرب فنشبع به ونفطم عما فى الأرض ، وان نستند إلى الرب كحجر زاوية كريم ، هناك من سيرفضه ويهلك ، وهناك من يؤمن به ويخلص ويصير ضمن الجنس المختار ، والكهنوت الملوكى ، والأمة المقدسة وشعب الله المقتنى والمتمتع بالغفران .

٣ ــ سهل أن نمتنع عن الشهوات التى تحارب النفس ، لأن هناك ارتباط وثيق بين النفس والجسد ، أو بين الجسد والروح . فحين نعطى الجسد مزيداً من الطعام والنوم والرخاوة تتحرك غرائز النفس وتتلوث الروح . والعكس ، فحين نصوم ونقمع الجسد ، تهدأ الغرائز وتنطلق الروح فى أجواء القداسة .

٤ ـــ وعلينا إذن أن نخضع للمسئولين سواء كانوا مترفقين أو عنفاء ، واثقين أن الله فوق الجميع . أما إذا تألمنا مظلومين فسوف تحسب لنا هذه الآلام كشركة مع آلام المسيح ، الذى تألم عنا دون ذنب جناه ، وسلك فى المحاكمة بصمت كامل ، حاملا خطايانا فى جسده على الخشبة ، لنموت عن الخطية التى سببت له هذه الآلام الرهيبة ، ونحيا فى البر الذى يحياه هو . انه راعينا ، وأسقفنا ، لذلك فان رجعنا إليه اتحدنا به .

ونلاحظ هنا أن الرسول استخدم قصة هوشع النبى فى العهد القديم وهو الذى طلب منه الله أن يتزوج أمرأة زانية ليعيش شيئاً مما يحسه الرب من جهة شعبه الذى خانه وعبد الأصنام . وقد أنجب هوشع منها ولدا أسماه بأمر الله « لو عمى » ومعناه « لستم شعبى » . ثم أنجب منها بنتا دعاها الله « لو رحامة » أى « لا رحمة » . ولقد كان هذا كله بمثابة نداء للشعب لكى يتوب « لستم شعبى ، ولا رحمة لكم عندى » . ولما عاد الشعب إلى حضن الله يسمع صوته فى رسالتنا هذه : « الذين قبلا لم تكونوا شعباً ، وأما الآن فأنتم شعب الله ، الذين كنتم غير مرحومين ، وأما الآن فمرحومون » (١بط٢:١٠) . مع أشارة واضحة إلى دخول الأمم إلى الإيمان بتوسط السيد المسيح وسيط العهد الجديد .

***

الأصحاح الثالث

وصايا عائلية

يقدم لنا الرسول فى هذا الأصحاح بعض الوصايا العائلية :

١ ـــ وصايا للنساء : (١ـــ٦)

(أ) يوصيهم فيها بأن يخضعوا لرجالهن ، فالطاعة تدفع الرجل إلى الحب ، والحب يدفع المرأة إلى الطاعة ، وهكذا يحل السلام فى الأسرة .

(ب) وأن يسلكن فى سيرة مقدسة تكون سبباً فى ربح أزواجهن للمسيح عن طريق القدوة ، وحتى بدون وعظ .

(جـ) وأن تكون زينتهن الزينة الداخلية كالوداعة والهدوء والطهر ، والاهتمام بها أكثر من الزينة الخارجية كالشعر والذهب والثياب . فالجانب المهم فى الكيان البشرى هو النفس الخالدة « عديمة الفساد » الغير قابلة للموت أو التحلل .

(د) وأن يصنعن الخير مع الجميع ، مع الأرملة والغريب والضيف ، دون خوف من البشر أو الشيطان ، بل فى حب للمسيح والقريب .

(هـ) ونلاحظ هنا أن الرسول يستخدم كلمة « خوف » مرة كشيء مطلوب ، وأخرى كشيء غير مرغوب فيه . الخوف الأول هو مخافة الله . والخوف الثانى هو الخوف من الناس أو المجهول أو المشاكل أو المستقبل .. الخ .

٢ ـــ وصايا للرجال : (٧ـــ١٢)

(أ) يوصيهم بالسلوك الحكيم مع نسائهن شاعرين أنهن الجنس الأضعف حيث أن له ظروفه التشريحية الفسيولوجية والنفسية على الا ينتقص هذا من اكرامهن كأخوات فى المسيح وأعضاء فى الجسد .

(ب) ضرورة الاتحاد فى الرأى بحس واحد ، أى باحساس قلبى وباطنى واحد ، فى محبة أخوية وشفقه ولطف ، واحتمال أيجابى يساعد الطرف الآخر لكى يغير من مسلكه .

(جـ) ضبط اللسان وعدم المكر والاعراض عن الشر (سلبياً) وصنع الخير (أيجابيا) والسعى نحو السلام .

٣ ـــ نصائح عامة : (١٣ـــ٢٢)

(أ) أن صنع الخير يستحيل أن يسبب لنا أذى من آخرين .

(ب) حتى إذا حدث ذلك فطوبانا لأننا سنشارك المسيح صليبه .

(جـ) تقديس الله فى القلب ـــ بحيث يكون محور الحياة .

(د) التشبه بالسيد المسيح الذى تألم من أجل خطايانا ونزل إلى الجحيم ليطلق أسر المسببين فيه منذ أيام نوح انتظارا لمجيئه الخلاصى . وهنا يؤكد الرسول على عقيدتين غاية فى الأهمية .

(أ) لزوم المعمودية للخلاص :

انه يرى أن الفلك الذى خلص من فيه جسدياً اشارة واضحة للمعمودية التى تخلصنا روحياً . وكما أن الماء أحاط بهم من كل جانب ، هكذا تكون المعمودية بالتغطيس . ولا يصح أن يتبادر إلى الذهن أن الماء هنا لا يؤدى الا إلى « غسل الجسد » . حاشا ، بل انه بروح الله « يقدس الضمير » فيتخلى عن الأعمال الميتة ويحيا فى القداسة بتجديد الروح القدس الذى ننلناه فى جرن المعمودية .

(ب) النزول إلى الجحيم :

واضح أن الأرواح جميعاً سواء البارة أو الشريرة كانت تهبط كلها إلى الجحيم قبل صلب المسيح . ذلك لأن الفردوس كان مغلقاً ، يحرسه ملاك له سيف متقلب . فلما صلب المسيح له المجد انفصلت نفسه الانسانية عن جسده الانسانى ، لكن لاهوته لم ينفصل قط لا من نفسه ولا من جسده ولما حاول الشيطان أن يتعامل مع هذه النفس الإنسانية كغيرها من الأنفس ويهبط بها إلى الجحيم ليقبض عليها ، ارتعب حين اكتشف أن هذه النفس الانسانية متحدة باللاهوت . ونزل الرب إلى الجحيم ، وأطلق سباياه ، ودخل بهم إلى الفردوس تتميما لوعده للص اليمين : « اليوم تكون معى فى الفردوس » .

وهنا يبرز سؤال : إذا كانت هذه الأرواح قد « عصت قديما » فكيف يكرز لها ؟ ! والجواب :

(أ) لاشك أن كثيرين لم يدخلوا الفلك ، وقد هلكت أجساهدم وغرقوا لكنهم حين رأوا نذر الطوفان صرخوا طالبين الرحمة ، ورحمة الرب واسعة . لماذا لا تكون هناك نسبة من هؤلاء ؟!

(ب) كلمة « كرازة » تعنى البشارة للجميع ، وكما أن الكرازة الآن هى للجميع ، لكن الخلاص للمتجاوبين ، كذلك كلمة « كرز » فى هذه الرسالة ، أى بشر الجميع بالخلاص وبالفردوس المفتوح لكن المستفيدين هم منتظرو هذا اليوم .

***

الأصحاح الرابع

التوبة واحتمال الألم

فى هذا الاصحاح يتحدث الرسول عن :

١ ــ التوبة وثمارها : (١ــ٦) (٧ــ١١)

+ فالمسيح تألم لأجلنا لكى نتسلح بهذه النية أى نية احتمال الألم من أجله فى جهادنا ضد الخطية ، وفى ترجمة أخرى نتسلح « بهذا المثال » فهو قد ترك لنا مثالا لنتبع خطواته . ولاشك أن ألم الجسد يجعل الانسان يكف عن الخطية .

+ فعلينا أذن أن نتوب عن خطايا حياتنا الأولى التى عشنا فيها لشهوات الناس وأن نكتفى بما اقترافناه كالنجاسة والخمر والتسليات الرديئة ونبدأ ننتبه إلى آخرتنا ونبحث عما هو لخلاصنا .

+ وهذه هى بشارة السيد المسيح للموتى بالروح ليقوموا من قبور الخطية : « تأتى ساعة وهى الآن ، حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون » (يو٥:٢٥) . وهكذا نجد أن المقصود « بتبشير الموتى » هنا هو الدعوة إلى التوبة ، وأن كان البعض يرى أنها تتحدث عن تبشير من كانوا فى الجحيم تحت قبضة أبليس . أن التوبة والإيمان بالمسيح هما سر الخلاص من آلام هذا الدهر ، والاستعداد للحياة الأبدية .

+ والاحساس باقتراب يوم الدينونة شيء هام يجعل الأنسان يفكر بحكمة ، ويتوب إلى الله ، ويستثمر وزناته المعطاة له . هذه هى « نعمة الله المتنوعة » التى نحن وكلاء عليها : فالمال والصحة والعلم والمواهب والمراكز كلها نعم من الله نحن وكلاء عليها ويجب أن نستثمرها لمجد اسمه . « وأن كان أحد يتكلم فكأقوال الله ، وأن كان أحد يخدم فكما من قوة يمنحها الله » فالله هو العامل ، وعلينا أن نمجده فى حياتنا .

٢ — احتمال الآلام : (١٢—١٩)

+ الآلام المختلفة هى طبيعية ملازمة للمجاهدين فى طريق الملكوت ، وعليهم ألا يستغربوا « البلوى المحرقة » أى الاضطهادات التى تمتحن إيمانهم وتطهر حياتهم كما بنار . ويجب أن نعلم أننا « موضوعون لهذا » (١تس٣:٣) .

+ المسيح نفسه تألم مجرباً ، وآلامنا شركة فى صليبه ، وطريق للمجد والبهجة .

+ المهم أن لا نتألم نتيجة خطايا معينة ، فهذا الألم لن يكون مصحوبا بتعزية .

+ أما إذا تألم الانسان كمسيحى ، أى دون ذنب محدد ، فالله سيعزيه وهو سيمجد الله بصبره واحتماله .

+ الله سيبدأ الدينونة من أولاده (من بيت الله) ، لذلك علينا أن نجتهد لنخلص ، واثقين أن آلامنا محسوبة عند الله الأمين صانع الخيرات .

الأصحاح الخامس
نصائح للشيوخ والأحداث

هنا يختم الرسول رسالته بنصائح وتوجيهات للشيوخ والأحداث .

١ ـ نصائح للشيوخ : (١ـ٤)

+ المقصور بهم « القسوس » والرعاة (بدليل قوله أنا « الشيخ » رفيقهم والشاهد لآلام المسيح) . ثم يطلب منه « ارعوا رعية الله التى أقامكم فيها نظاراً (أى أساقفة) » . فالحديث هنا ليس عن الشيوخ أى كبار السن بل عن القسوس ، وليس عن النظار أى المدبرين من العلمانيين بل عن الأساقفة . وفى الأصل اليونانى « ابسكوبوس » أى يرقب من فوق المشهد وهو الأسقف .

+ والرسول يدعو رعاة الكنيسة إلى الخدمة :

(أ) **بفرح** : مقتنعين برسالتهم السامية لا عن اضطرار .

(ب) **بنشاط** : روحى وغيرة مقدسة وليس طمعاً فى ربح مادى أو ذاتى .

(جـ) **بقدوة** : أى دون عثرة .

(د) **بقناعة** : دون أن يسودوا على الأنصبة فى طمع ، ودون أن يجوروا على حقوق الغير فى المادة أو فى الكرامة .

+ أما رجاء هؤلاء الرعاة جميعاً فهو ليس هنا ، بل فى المجد ، مع الأربعة والعشرين قسيساً ، وحين يظهر رئيسهم المسيح يسوع ، سيعطيهم مجداً لا يبلى وأكليلاً نورانيا .

٢ ـ نصائح للأحداث : (٥ـ١١)

+ يوصيهم بالخضوع للرعاة .

+ والتفاهم والتعاون والخضوع لبعض شاعراً بحمية الشباب وغيرتهم .

+ والتواضع الذى يستجلب النعمة من الله بعكس الكبرياء التى تستجلب غضبه ومقاومته .

+ والسهر واليقظة حتى لا يبتلعهم أبليس الأسد الزائر الذى يجول حول أولاد الله ولكنه لا يستطيع أن يمسهم مالم يعطوه الفرصة فى التمكن منهم ! وأن يقاوموه (لا يستسلموا لاغراءاته ولا لتهديده) راسخين فى الإيمان (بالمسيح القادر أن يبيده بنفخة فمه) شاعرين أن لهم شركاء فى نفس الطريق يجاهدون معهم ضده بمعونة الله .

+ ولاشك أن اله النعمة هو القادر أن يكمل أولاده ويثبتهم ويقويهم فى جهادهم ويمكنهم فى الخبرة الروحية .

الخاتمة : (١٢ــ١٤)

+ هنا يختتم الرسول رسالته قائلا أنه كتبها بيد سلوانس (الذى يتقن اليونانية) وفى شركة مع مرقس الرسول (الذى يتقنها أيضاً) .

+ وهو يظن أى يعتقد أن سلوانس أخ أمين ، أما مرقس فهو ابنه ورفيقه .

+ ثم يحدد مكان كتابة الرسالة « بابل » التى هى ــ على الأرجح ــ بابليون أى مصر القديمة .

+ ولا شك أن السلام والمحبة هما خير ختام لرسالة صياد الجليل المبارك .



رسالة بطرس الثانية

أولا ــ مقدمة عامة

هذه الرسالة كتبها أيضا معلمنا بطرس ، ومع أن بعض الناس أثاروا اعتراضا بخصوص شخصية كاتبها بسبب الاختلاف فى الأسلوب ين الرسالتين الا أن **الآباء أجمعوا على ذلك** ، كما أن **الاختلاف أساسا** هو فى الموضوعات المطروحة . ذلك بالاضافة إلى أن هناك حوالى **١٠٠ كلمة يونانية وردت فى الرسالتين** وهذه نسبة كبيرة فى رسالتين صغيرتين .

***

وقد أيد نسبة الرسالة إلى بطرس القديس ايريناوس (الذى أورد الاعتراض بنفسه) ، والقديس يوسابيوس القيصرى المؤرخ ، كما أن العلامة كليمنضس الاسكندرى اقتبس منها . ويؤكد ذلك جيروم وأكليمنضس الرومانى .

***

وهناك تشابه ضخم بين بطرس الثانية ويهوذا كما سنرى .

ولقد شهد الكاتب لنفسه حين ذكر اسمه فى مطلع الرسالة : « سمعان بطرس عبد يسوع المسيح » (١:١) ودعى نفسه من الرسل « ورسوله » (١:١) ، « نحن الرسل » (٣:٢) . كما أنه رافق السيد فى التجلى « كنا معاينين عظمته » (١٦:١) ، وأوضح أنه كتب رسالة سابقة « هذه أكتبها الآن إليكم رسالة ثانية أيها الأحباء » (٣:١) .

***

وحيث أنه يخاطب نفس القراء ، أذن فقد أرسلها إلى آسيا الصغرى وبالطبع كان هذا فى أواخر أيامه على الأرض بدليل قوله « عالما أن خلع مسكنى قريب » (أى ما بين ٦٤ــ٦٧) .

لماذا كتب الرسالة ؟

١ ــ كوصية وداعية وهو يترقب يوم استشهاده يحدثهم فيها عن شوقه للملكوت ورجاء الحياة الآخرة .

٢ ــ ويوضح كيف يكون هذا الانتظار سبب تقديس للحياة وأمانة فى الجهاد .

التشابه بينها وبين رسالة يهوذا :

يذخر الأصحاح الثانى بنقاط تتشابه فيها هذه الرسالة مع رسالة يهوذا مثل :

١ ــ **المعلمون الكذبة قارن ٢ : ١ــ٣ مع يه ٤**

٢ ــ **دينونة الأشرار** : الملائكة الساقطين قارن ٢ : ٤ مع يه ٧

وسدوم عمورة : قارن ٢ : ٦ مع يه ٧

٣ ــ **الافتراء على السيادة** ٢ : ١٠ــ١٢ مع يه ٨ــ١٠

٤ ــ **اتباع بلعام** : ٢ : ١٥ مع يه ١١

سبب التشابه :

١ ــ وحدة الموضوع .

٢ ــ وحدة الظروف .

٣ ــ وحدة الموحى للرسولين : الروح القدس .

ملحوظات :

هناك أضافات ضخمة فى يهوذا مثل :

١ ــ مخاصمة ميخائيل والشيطان بخصوص جسد موسى .

٢ ــ نبوة أخنوخ عن هلاك الأشرار .

أقسام الرسالة :

١ ــ الأصحاح الاول :

السلوك المسيحى وشهادة بطرس الشخصية .

٢ ــ الأصحاح الثانى :

المعلمون الكذبة وارتداد المؤمن .

٣ ــ الأصحاح الثالث :

المجىء الثانى .

ثانيا ــ محاولة الرسالة

تتسم رسالة بطرس الثانية بالوضوح والحسم فى مواضيع هامة وخطيرة مثل :

١ ــ **السلوك المسيحى** : (١:١ــ١١)

وما يجب أن يتحلى به أولاد الله من فضائل وصفات طيبة مثل الإيمان والمعرفة والقداسة والصبر والمحبة الأخوية .

٢ ــ **شهادة الرسول للمسيح** : (١:١٢ــ٢١)

فهو أحد تلاميذه ، وأحد شهود أدق أحداث حياته فى الأرض أثناء التجسد ، لقد عاين المعجزات والتجلى ، والفداء والقيامة ، وسمع الوعد بالمجىء الثانى .

٣ ــ **المعلمون الكذبة وأمكانية ارتداد المؤمن** : (ص٢ كله)

يحذر الرسول المؤمنين من المعلمين الكذبة الذين يدسون بدع هلاك ، ويتاجرون بالكلمة . ويؤكد الرسول على حقيقتين :

(أ) **بالنسبة للمعلمين الكذبة** : هلاكهم لا ينعس ، فالله ضد الزيف ، وضد المفسدين . لهذا لم يشفق على الملائكة الذين سقطوا ، وعلى العالم القديم فغسله بالطوفان وعلى سدوم وعمورة فأحرقهما بالنار .

(ب) **بالنسبة للمؤمنين** : ضرورة الجهاد والمقاومة والسلوك بنقاوة ــ وعدم الانخداع بوعود واغراءات الشرير والتحفظ من الارتداد فهو ممكن ولكن عاقبته وخيمة وكان خيرا لهم لو لم يعرفوا طريق البر من أنهم بعدما عرفوا يرتدون عن الوصية المقدسة المسلمة لهم « ويشبههم بالكلب العائد إلى قيئة والخنزيرة المغتسلة العائدة إلى الطين لتتمرغ فيه » .

٤ ــ **المجىء الثانى** : (ص ٣ كله)

وفيه يحسم الرسول هذا الموضوع فى نقاط محددة :

(أ) تعليم العهد القديم هو بعينه تعليم الرسول ، هو بعينه تعلم المسيح من جهة المعلمين الكذبة وأرتداد آخر الأيام .

(ب) البعض يستهزئون بعقيدة المجىء الثانى لأن الرب لم يحضر للآن « من حين رقد الآباء كل شىء باق هكذا من بدء الخليقية » لكن الرب آت

لاشك فى ذلك ، وهو لا يتباطأ ولكنه يتمهل علينا لنتوب . وهم يعلمون ذلك ولكنهم يتجاهلون حقيقة الإيمان التى فى قلوبهم .

(جـ) ان مجى الرب سيكون رهيبا إذ تزول السموات (الأفلاك) بضجيج ، وتنحل العناصر محترقة ، وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها .

(د) أذن فعلى الانسان المؤمن أن يسلك فى نقاوة وسيرة مقدسة انتظاراً لمجىء الرب وطلبا لسرعة أتمام الوعد .

كان الرسول يلخص كلامه قائلا : أنا عرفت المسيح شخصيا فاسلكوا حسنا ، وأرفضوا المعلمين الكذبة ، وانتظروا مجيئه الثانى الأكيد .

***

الأفكار الرئيسية فى الرسالة
الأصحاح الأول
السلوك المسيحى وشهادة بطرس الشخصية

ينقسم الاصحاح إلى فقرتين :

السلوك المسيحى : (١:١–١١)

+ الجديد هنا أنه يدعو نفسه عبد يسوع المسيح . حقا المسيح يتنازل ويدعونا أبناء ، لكننا لا ننسى حقيقتنا أننا مجرد عبيد ، خدام مملوكين له ، نفعل مشيئته . والمحبة التى بيننا تجعلها عبودية حلوة بمحض اختيارنا .

+ واضح أنه يتحدث عن الأمم بقوله « نالوا معنا إيمانا ثمينا مساوياً لنا » وأن هذه العطية هى ببر المسيح وعمله الفدائى .

+ ان عمل المسيح العظيم وهبنا أمرين هامين :

(أ) مواعيد عظمى ثمينة .

(ب) بها نصير شركاء الطبيعة الإلهية .

وهذا هو مجد المسيحية ، فالمسيح أخذ الذى لنا (شركة طبيعتنا البشرية) وأعطانا الذى له (شركة طبيعته الإلهية) . نحن لانتبع زعيما دينياً أو مصلحاً جاءنا من العلاء ، لكننا نتحد به ونصير واحدا معه .

+ نلاحظ أن شركتنا فى الطبيعة الإلهية تسبق هروبنا من فساد العالم ، فلولا عطية الله وعمله فينا ما أستطعنا النصرة .

+ علينا أذن أن نحيا فى الإيمان العملى الذى يعبر عن نفسه فى فضائل الفضائل المقرونة بمعرفة وتمييز ، « فالافراز هو أهم الفضائل » كقول القديس أنطونيوس وكم من أناس هلكوا بسبب عدم الأفراز وهذه المعرفة الروحية فيها تعفف أى تسام عن الكبرياء أو الانتفاخ ، وذلك فى جهاد صابر يخاف الله ويحب الجميع من قلب طاهر ، غير مكتف بمجرد المودة (أى التعاطف) ولكن فى محبة (أى بذل) .. وهكذا تجتهد ونثمر لمجد المسيح .

+ أما الانسان الذى لا يهتم بمواصفات السلوك المسيحى تلك ، فهو أنسان أعمى نسى ما فعلته المعمودية فى حياته من تطهير وتجديد الطبيعة . يجب أذن أن نثبت دعوة الله لنا واختياره أيانا بالجهاد والأعمال الصالحة (تعبير الأعمال الصالحة موجودة فى الكثير من الوثائق القديمة كما تشهد الطبعة البيروتية فى هامش الآية) .

٢ ـــ شهادة الرسول للمسيح : (١٢:١ـــ٢١)

+ هنا يتحدث الرسول عن نفسه كشاهد عيان عاصر تجسد الرب على الأرض ، وعاين قوة الرب فى صنع المعجزات ونسمع منه الوعد بالمجىء الثانى ، وشاهد أحداث التجلى المجيد . وهو على هذا الإيمان يقترب من يوم نياحته (خلع مسكنه) فى رجاء وثقة .

+ والرسول فى اتضاع حلو ، يعتبر أن شهادته هذه يوجد ما هو أثبت منها (يقصد أسفار العهد القديم) ويطلب من أولاده أن ينتبهوا إليها ويدرسوها ويحيوا بموجبها فهى كسراج منير فى ظلمات الفكر البشرى . لكن دراستها هى مجرد تمهيد لاستعلان المسيح : النهار وكوكب الصبح فى القلوب ، وهكذا يمتاز نور العهد الجديد عن شموع العهد القديم .

+ ويخلص إلى حقيقة هامة أن كل نبوات والأسفار المقدسة هى من روح الله وهو يسوق أناساً قديسين مطيعين لعصمته .

الأصحاح الثانى

المعلمون الكذبة وارتداد المؤمن

هنا يركز الرسول حديثه عن أمرين :

١ ــ المعلمون الكذبة : (١ــ١٨)

+ يشبه الرسول المعلمين الكذبة بالأنبياء الكذبة الذين ظهروا فى شعب بنى اسرائيل قديماً .

+ ويصفهم بأنهم :

(أ) يدسون بدع هلاك ، أى يقولون بتعاليم ضارة .
(ب) يؤكد ذلك انكارهم للرب الذى اشتراهم وطعنهم فى ألوهيته .
(جـ) يتجرون بالمؤمنين جاذبين أياهم بكلام معسول .

+ يؤكد أن الله سيدينهم :

(أ) فهو لم يشفق على **الملائكة الذين سقطوا** ، بل حفظهم للدينونة .
(ب) ولم يشفق على **العالم القديم** الذى انحرف فغسله بالطوفان .
(جـ) ولم يشفق على سدوم وعمورة فأحرقها بالنار .

+ لذلك فعلى المؤمن أن يسلك بجهاد ونقاوة كما سلك لوط البار ، أذ كان يعذب نفسه كل يوم بأفعالهم الأثيمة إذ تسقط عليها حواسه العفيفة ويجب أن يثق المؤمن فى مساندة إلهية جبارة حين يكون الوسط رديئاً « يعلم الرب أن ينقذ الأتقياء من التجربة » ويركز الرسول على خطايا النجاسة والاستهانة بالله ، والكبرياء وأدانة الأبرار . ويقول أن الملائكة نفسها لا تجسر على أدانة الغير .

+ ثم يصف الأشرار بأنهم كالحيوانات إذ يسلكون بغريزتهم الطبيعية دون أدنى محاولة للتسامى أو الضبط ، ويطلقون لأعينهم عنان النظرات الآثمة ، أما قلوبهم فقد « تدربت » على الطمع « فلقد فضلوا طريق بلعام الذى أحب أجرة الاثم فهلك . أنهم « آبار بلا ماء » (لا أرتواء عندهم) « غيوم يسوقها النوء » (أى بلا استقلال أو ثبات) .

٢ ــ ارتداد المؤمن : (١٨ــ٢٢)

هنا يتحدث الرسول عن المؤمن الذى هرب « قليلا » من الذين يسيرون فى الضلال ، أى أنه لم يملأ حياته بالمسيح ولم يحدد معالم شخصيته الجديدة حسنا .. هذا حينما يسمع وعود المعلمين الكذبة بالحرية المزيفة يصدقها غير عالم أنها عين العبودية . وهكذا بعد أن أختبر الهروب من نجاسة العالم بمعرفة الرب المخلصة ، ارتبك فيها من جديد وانغلب ، فصارت أواخره أشر من أوائله . ويردد الرسول فى حسرة أنه « كان خيرا لهم لو لم يعرفوا طريق البر من أنهم بعدما عرفوا يرتدون عن الوصية المقدسة » أنهم كالكلب الذى عاد إلى قيئة بعد أن قدموا له الطعام الطيب ، وكالخنزيرة التى عادت إلى مراغة الحماة بعد أن غسلوها .

+ هنا تأكيد بأمكانية أرتداد المؤمن وهلاكه بعد أن اختبر المسيح ونعمته فعلينا أذن أن نجتهد ونسلك بأمانة وحرص لنخلص .

***

الأصحاح الثالث

المجىء الثانى

يتحدث الرسول فى هذا الاصحاح عن حقيقة مجىء الرب الثانى ويرد على كافة المشككين فى حصة هذه العقيدة فيقول :

١ ــ وحدة الوحى : (١ــ٣)

فما قاله الأنبياء فى العهد القديم ، هو نفس ما يقوله الرسول فى العهد الجديد ، وهو نفس ما قاله الرب يسوع ، وذلك من جهة حتمية ظهور معلمين كذبة يسلكون حسب شهواتهم الخاصة .

حتمية مجىء الرب الثانى : (٤ــ١٠)

+ انهم يشككون من جهة هذه العقيدة متذرعين بتباطؤ الرب عن مجيئة ، غير عالمين أن هذا يهدف إلى توبة الكثيرين . ومع أنهم يؤمنون بالله قلبيا بسبب أعماله المجيدة فى السماء والأرض ، الا أنهم يتجاهلون ذلك بارادتهم وهذا أكبر خطأ وأكبر خطر .

+ ان الله يحيا خارج الزمن ، واليوم عنده كألف سنة والألف سنة كيوم واحد فلا يليق أن نتصور هذا تباطؤا . فهو لا ينظر إلى نتيجة الحائط بل إلى نتيجة القلوب .

+ والمجيء الثانى سيكون فجائياً ، لهذا يجب أن نكون مستعدين دائماً .

+ كما أنه سيكون رهيباً إذ تزول السموات بضجيج (الانحلال) والعناصر تحترق والأرض وما عليها .

٣ ــ السلوك الملائم لهذه الحقيقة :

+ مادمنا نعتقد أن الرب قادم علينا أن نسلك فى سيرة مقدسة وتقوى .

+ وعلينا أن ننتظر هذا اليوم .

+ بل علينا أن نطلب سرعة مجيئة .. لنسكن معه فى عالمه الجديد .

+ طبعا كل الاجتهادات بخصوص السماء الجديدة والأرض الجديدة هى مجرد احتمالات ، المهم أن نكون مع المسيح فهو سماؤنا الحقيقية .

+ وعلينا أيضا أن ندرس كلمة الله (ومن ضمنها رسائل بولس الصعبة) غير متكلين على فهمنا الخاص القاصر حتى لا نفهم الأمور خطأ ونهلك . ولعل هذا هو المنهج الأرثوذكسى : نقرأ دون أن ننفرد بتفسير بل نرجع إلى أطار كنسى معتمد .

+ وعلينا أخيراً أن ننمو فى اتجاهين يجب أن يتكاملا : النعمة (أى عمل روح الله فى القلب وتغييره للحياة) والمعرفة (أى فهم حقائق الإيمان ومعالم الطريق السماوى) فأى انحياز إلى أحد الأمرين فيه خطورة على خلاص الإنسان .



رسائل يوحنا الرسول

+ مقدمة عامة للرسالة
+ الأفكار الرئيسية بها

رسائل يوحنا الثلاث

كتب معلمنا يوحنا رسائله الثلاث بالاضافة إلى انجيله ورؤياه فترك لنا بالروح القدس تراثا خالدا متميزا تعتز به المسيحية جمعاء ، وكنيستنا على وجهه الخصوص . فمن المعروف أن كنيستنا القبطية يغلب على أولادها وقديسيها طابع التفكير اليوحناوى الصوفى الباطنى والمتسم بالمحبة والاهتمام بالقداسة الداخلية والسلوكية . أما أخوتنا الكاثوليك فيميلون إلى الطابع اليعقوبى المهتم بالأعمال والممارسات المقدسة . وأما أخوتنا البروتستانت فيميلون إلى الفكر البولسى الذى يركز على الإيمان وعطية النعمة المجانية .

ولا شك أن هناك استحالة كاملة أن نفصل بين هذه المناهج الثلاثة ، فيستحيل أن يكون هناك إيمان حى بدون محبة باطنية وأعمال صالحة ، ويستحيل أن تكون هناك محبة بدون إيمان وأعمال وهكذا . لكن هذه ارتياحات داخلية وتركيزات ترسبت على مدى العصور حسب التعليم السائد فى كنيسة بعينها .

كاتب الرسائل :

ورسائل يوحنا الثلاث منسوبة إليه بأدلة كثيرة :

١ ــ التشابه الشديد فيما بينها :

(أ) التشابه بين الأولى والثانية :

رقم	التعبير المتشابه	الأولى	الثانية
١	« لكى يكون فرحنا كاملاً »	١ : ٤	١٢
٢	« لا أكتب إليك وصية جديدة »	٢ : ٧	٥
٣	«هذا هو ضد المسيح »	٤ : ٣	٧
٤	« له الأب »	٢ : ٢٣	٩
٥	« من يثبت فيه »	٤ : ٦	٩
٦	« يعترف بالمسيح أنه قد جاء فى الجسد »	٤ : ٢ ، ٣	٧

(ب) التشابه بين الأولى والثالثة :

رقم	التعبير المتشابه	الأولى	الثالثة
١	سلكنا « تسلك »	١:٧	٣
٢	« الحق »	٢:٢٧	١٢
٣	« من يخطىء لم يبصر الله »	٣:٦	١١

(جـ) التشابه بين الثانية والثالثة :

رقم	التعبير المتشابه	الثانية	الثالثة
١	« الشيخ إلى .. الذى أحبه بالحق »	١	١
٢	« السلوك فى الحق	٤	٣ ، ٤
٣	« كان لى كثير لأكتب .. لا أريد أن يكون بورق وحبر .. أرجو أن آتى إليكم ونتكلم فما لفم » .	١٢	١٣،١٤

٢ ــ شهادة الآباء :

+ أشار إليها كل من : كليمنضس ــ هرماس ــ بوليكاربوس فى رسالته إلى فيلبى ــ بوسابيوس ــ أيريناوس الذى أقتبس منها كثيراً ــ ديونيسيوس الذى أظهر التشابه الضخم **فيما بينها وبين انجيل يوحنا** وأورد هذه الأمثلة ،

(أ) كلاهما يبدأ بعبارة « فى البدء » .

(ب) كلاهما يتحدث عن « مجد الابن فى تجسده » .

(جـ) كلاهما يستخدم كلمات « الحياة ــ النور ــ الانتقال من الظلمة ــ الفرح ــ الحق ــ المحبة ــ حفظ الوصايا .. » .

+ وأن كان البعض قد حاول التشكيك فى نسبة الرسالتين الثانية والثالثة إلى يوحنا لكن ايريناوس ، وأكليمنضس الاسكندرى ــ وديونيسيوس قد أكدوا

ذلك : « اسم يوحنا لم يظهر حتى فى رسالتى يوحنا الثانية والثالثة المشهورتين (ديونيسيوس الاسكندرى) .

اذن ، فالاجماع واضح على صحة نسبة هذه الرسائل لمعلمنا يوحنا بن زبدى ، الذى أتكأ على صدر المخلص وسمع نبضات قلبه المحب فأوصانا بالمحبة . ولقد كان القديس يوحنا غاية فى البساطة والحب والتدقيق فى الإيمان وهذه بعض الأمثلة :

١ ـــ دخل مرة إلى حمام عام وخرج مسرعاً فلما سأله تلاميذه عن السر فى ذلك قال : وجدت كيرنتوس الهرطوقى بالداخل فخشيت أن يسقط المبنى كله علينا . وذلك ليعلم تلاميذه أن لا يقولوا سلاما للهراطقة .

٢ ـــ جاهد فى خلاص أنفس أولاده ، وكان يسلمهم لأساقفة كنائسهم ليرعوهم فلما انحرف أحد الشبان وصار لصاً ، حزن حين سأل عنه وعرف ذلك ومضى يبحث عنه بين اللصوص فى عالمهم السرى حتى وجده ، فأخذ يعدو ويلهث وراءه حتى أعاده إلى حضن المسيح .

٣ ـــ وكان يقضى بعض أوقاته فى التسلية ، كرى الحديقة مثلا ، فلما تعثر فيه شاب صياد كيف يترك تلميذ المسيح عمل الكرازة وينشغل بهذه التسليات أعطه مثلا من قوسه الذى كان بيده ، انه لابد من أن يرخيه فى فترات ولا يتركه متوترا ومشدوداً باستمرار والا أرتخى نهائياً وفسد .

***

أن تفكير معلمنا يوحنا الملهم بالروح القدس يتسم بما يلى :

١ ـــ النظر الباطنى المستمر للسيد **المسيح** ، والالتصاق اليومى به والسلوك حسب وصاياه .

٢ ـــ **المحبة** الصادقة للجميع إذ كان لا يكف عن ترديد هذه الوصية حتى أواخر أيامه على الأرض حين كانوا يحملونه إلى الكنيسة شيخا مسناً فكان يقول لهم « ياأولادى أحبوا بعضكم بعضاً » .

٣ ـــ التدقيق الشديد فى العقيدة ، فقد كان يرى أن هناك ارتباطاً صميميا بين العقيدة والحياة ، وخصوصاً عقيدة التجسد إذ وجد فى عصره من يقول أن جسد المسيح كان خياليا أو غازياً (الدوسيتيون) فرفض ذلك بشدة شاعراً بالخسارة الرهيبة التى كانت ستنتاب البشرية لو أن المسيح رفض أن يتحد بجسدنا كما هو ماخلا الخطية . ان رفض المسيح لجسدنا ، هو رفض أكيد لامكانية شركتنا فى طبيعته .. ويالها من خسارة رهيبة . لهذا انبرى يوحنا للهراطقة يفند مزاعمهم ويؤكد حقنا فى المسيح .

رسالة يوحنا الأولى

١ ــ كاتب الرسالة ودوافع كتابتها :

هو القديس يوحنا الحبيب بن زبدى كما سبق وأشرنا وهى تتفق مع انجيله فى عبارات كثيرة وفى أفكارها اللاهوتية . ومع أن الرسول لم يذكر اسمه فى افتتاحية الرسالة ، ولا حتى وضع مقدمة لها ، ولا أنهاها بتحيات لمن أرسلها إليهم الا أنها تعتبر بمثابة « **مقال فى التجسد** وأثره على **الطبيعة الانسانية والسلوك المسيحى** » .

ولا شك أن هناك ارتباط وثيق بين كاتب الرسالة ومن ارسلت إليهم بدليل مخاطبته اياهم كأولاد له : « ياأولادى أكتب إليكم هذا لكى لا تخطئوا » (١:٢) (أكتب إليكم أيها الأولاد .. أيها الآباء .. أيها الاحداث (١٢:٣،١٣) « أيها الأولاد هى الساعة الأخيرة » (١٨:٢) « أيها الأولاد اثبتوا فيه » (٢٨:٢) « أيها الأحباء .. نحن أولاد الله » (٣:٣) « أيها الأولاد لا يضلكم أحد » (٧:٣) ... « لا تتعجبوا ياأخوتى .. أيها الأحباء ... » (٢١:٣)(١:٤).. (١١:٤) وهو يتحدث إليهم عن أناس يعرفهم الطرفان « منا خرجوا لكنهم لم يكونوا منا ، لأنهم لو كانوا منا لبقوا معنا » (١٩:٢) .

لذلك يشعر معلمنا يوحنا بمسؤلية رعوية من جهتهم ويخاطبهم كأب غيور على أولاده يريد أن يوصل لهم الحق المسيحى ، ويحميهم من انحرافات العقيدة والسلوك خصوصاً بعد أن ظهر بعض المعلمين الكذبة الذين انحرفوا بالفكر المسيحى السليم إلى أفككار من صنع عقولهم ، بل من صنع الشيطان أمثال **كيرنتوس الهرطوقى وكافة الغنوسيين** الذين يتصورون أمكانية الخلاص بالمعرفة العقلية حيث كلمة « غنوس » هى الكلمة الأنجليزية Know وكأن العقل ، والتأمل العقلى قادران على خلاص الانسان . ولو كان هذا صحيحا فما الداعى للتجسد والفداء وما الداعى لمعونة نعمة المسيح ما دمنا سنخلص بقدراتنا الذاتية ولا ضرورة لعمل الله فينا ، وهذا الحاد خطير .

كما أن هرطقة **الدوسيتيين** الذين تصوروا جسد المسيح خيالياً أو غازياً كانت قد ظهرت واستشرت . الخطورة الكامنة فى هذه الهرطقة هى أن « المادة حقيرة يستحيل أن يتحد بها الله » لذلك فهو لم يأخذ جسدنا الحقيقى بلا خطية كما تقول المسيحية ، بل أخذ جسداً غازياً أو خيالياً .. وهذه الهرطقة تهدم أهم بركات

التجسد وهى شركة الطبيعة الإلهية التى وهبت لنا من قبله « أخذ الذى لنا ، وأعطانا الذى له » أن التجسد فيه نوع من المبادلة المباركة ، فيه اتحاد الالهى بالانسانى ليتحد الانسانى بالالهى . التجسد اختزل المسافة الواسعة والبون الشاسع بين السماء والأرض ، وبين الله والانسان ، فاذا استنكف الله أن يأخذ جسدنا ويتحد به ، إذن فسوف يرفض أن نشترك معه فى طبيعته الالهية ، وهذه خسارة فادحة .

وأخيراً ، اهتم الرسول بأن يضع « **المحك العملى السلوكى** » كدليل على صحة التعليم والمعتقد ، لهذا أكثر من الحديث عن المحبة ، وعن القداسة ، وهما أكبر الأدلة على عمل النعمة فى القلب :

(أ) **المحبة** :

+ « من يحب أخاه يبقى فى النور وليس فيه عثرة ، وأما من يبغض أخاه فهو فى الظلمة ، وفى الظلمة يسلك ولا يعلم أين يمضى لأن الظلمة أعمت عينيه » (٣:١٠،١١) .

+ « نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة ، لأننا نحب الأخوة من لا يحب أخاه يبقى فى الموت ، كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس .. ياأولادى لا نحب بالكلام ولا باللسان بل العمل والحق » (٣:١٤ـــ١٨) .

+ « من لا يحب لم يعرف الله ، لأن الله محبة » (٤:٨) .

+ « فى هذا هى المحبة ليس أننا نحن أحببنا الله ، بل انه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا » (٤:١٠) .

+ « الله محبة ، ومن يثبت فى المحبة يثبت فى الله والله فيه » (٤:١٦) .

+ « لا خوف فى المحبة بل المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج لأن الخوف له عذاب ، وأما من خاف فلم يتكمل فى المحبة . نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولا . أن قال أحد أنى أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب ، لأن من لا يحب أخاه الذى أبصره ، كيف يقدر أن يحب الله الذى لم يبصره ؟ ولنا هذه الوصية منه أن من يحب الله يحب أخاه أيضا » (٤:١٨ـــ٢١) .

+ « بهذا نعرف أننا نحب أولاد الله ، إذا أحببنا الله ، وحفظنا وصاياه » (٥:٢) .

(ب) القداسة :

+ « ان قلنا أن لنا شركة معه وسلكنا فى الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق ، ولكن أن سلكنا فى النور كما هو فى النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » (١ : ٦، ٧) .

+ « ان اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل أثم » (١ : ٩) .

+ « لا تخطئوا ، وأن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار ، وهو كفارة لخطايانا ، ليس لخطايانا فقط ، بل لخطايا كل العالم أيضا » (٢ : ١، ٢) .

+ « كما سلك ذاك ، هكذا يسلك هو أيضا » (٢ : ٦) .

+ « لا تحبوا العالم ولا الأشياء التى فى العالم ، ان أحب أحد العالم فليست فيه محبة الأب ، لأن كل ما فى العالم شهوة الجسد وشهوة العيون ، وتعظم المعيشة ليس من الأب بل من العالم والعالم يمضى وشهوته ، وأما الذى يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد » (٢ : ١٥ــ١٧) .

+ « المسحة التى أخذتموها منه ثابته فيكم » (٢ : ٢٧) .

+ « ان علمتم أنه بار هو ، فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه (٢ : ٢٩) .

+ « إذا ظهر نكون مثله ، لأننا سنراه كما هو » (٣ : ٢) .

+ « كل من عنده هذا الرجاء به يطهر نفسه كما هو طاهر كل من يفعل الخطية يفعل التعدى أيضا ، والخطية هى تعدى وتعلمون أن ذاك أظهر لكى يرفع خطايانا وليس فيه خطية كل من يثبت فيه لا يخطىء ، كل من يخطىء لم يبصره ولا عرفه » (٣ : ٣ــ٦) .

+ « من يفعل البر فهو بار كما أن ذاك بار ، ومن يفعل الخطية فهو من أبليس لأن أبليس من البدء يخطىء » (٣ : ٧، ٨) .

+ « كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية لأن زرعه يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطىء لأنه مولود من الله » (٣ : ٩) .

+ « من يحفظ وصاياه يثبت فيه وهو فيه ، وبهذا نعرف أنه يثبت فينا ، من الروح الذى أعطانا » (٢٤:٣) .

+ « كل من ولد من الله لا يخطىء بل المولود من الله يحفظ نفسه والشرير لا يمسه » (١٨:٥) .

***

أذن فهناك ٣ محاور رئيسية لهذه الرسالة :

١ ـــ التجسد وأثره فى الانسان .
٢ ـــ المحبة .
٣ ـــ القداسة .

هذا ماأراد الرسول أن يوصله لأولاده .

***

٣ ـــ لمن كتبت الرسالة ؟ :

إلى المؤمنين الذين كانوا من الأمميين وآمنوا بالمسيحية ، لهذا يوصيهم الرسول بأن يتحفظوا من عبادة الأصنام « أيها الأولاد ، احفظوا أنفسكم من الأصنام » (٢١:٥) ولا تحمل الرسالة أية أشارة إلى اليهود أو ناموس موسى ولا حتى عن اضطهادات اليهود للمسيحيين لأن أورشليم كانت قد خربت . ومعروف أن الرسول كرز كثيراً فى أفسس ، وكل آسيا الصغرى وهو الوحيد الذى بقى بعد استشهاد بقية الاثنى عشر خلال الربع الأخير من القرن الأول ، وان كان يعتبر شريكاً فى الشهادة بالطرح فى الزيت المغلى ثم النفى إلى جزيرة بطمس على يد دومتيان .

***

٤ ـــ زمان ومكان كتابتها :

كتبت الرسالة من أفسس مع نهاية القرن **الأول الميلادى** ، بعد أن كتب انجيله حيث يفترض فى كتابته المختصرة فى الرسالة أن القارىء سبق قرأ انجيله . والسبب فى ترجيح افسس أن الرسول قضى فيها سنيه الأخيرة .

***

٥ ـ أقسام الرسالة :

تنقسم الرسالة حسب اصحاحاتها إلى :

(أ) **الأصحاح الأول** : التجسد وأثره فينا .
(ب) **الأصحاح الثانى** : مسئوليتنا نحو التجسد .
(جـ) **الأصحاح الثالث** : بركات التجسد .
(د) **الأصحاح الرابع** : موقفنا من الهرطقة .
(هـ) **الأصحاح الخامس** : الشهادة الإلهية وصلاتنا من أجل بعض .

***

الأفكار الرئيسية فى الرسالة

الأصحاح الأول

التجسد وأثره فينا

فى هذا الاصحاح يوضح لنا الرسول القيمة الجوهرية لعقيدة التجسد الإلهى وهى اتحادنا بالله .

+ « **البدء** » هنا يتفق لفظاً مع « **البدء** » فى إنجيل يوحنا ولكن هذا بدء فى الزمان أما ذاك ففى الأزل . فللسيد المسيح له المجد **ميلادان** : أحدهما أزلى « مولود من الأب قبل كل الدهور » (قانون الإيمان) ، والآخر زمنى « لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة » (غل٤ : ٤) . الميلاد الأول روحى غير منظور ، دون انفصال أو فارق زمنى ، مثل ولادة النور من النار أو الكلمة من العقل فلا يوجد **فارق زمنى** بين ظهور النور وأشتعال النار ولا يوجد **انفصال** بين الكلمة المنطوقة والعقل ، فاللسان يلفظها ولكنها تبقى فى العقل .

أما فى التجسد فالميلاد محسوس ، **والجسد خلقه** الرب لنفسه أخذاً اياه من العذراء وتم انفصال بين جسده الطاهر وجسدها . وقد **قدس الروح القدس المادة التى أخذها السيد من أمه الحنون** حتى يكون جسده بلا خطية وأن كان يحمل كافة سمات الطبيعة الانسانية الأخرى .

وهذا الأمر هو مجرد « **تدبير** » من الله ، أن يحدث الجوع والنوم والموت .. هذا كله اخلاء عاشه الابن الكلمة « بتدبير » منه ليتم فداءنا ، فمن المؤكد أن اللاهوت المتحد بالناسوت لا يجوع ولا ينام ولا يموت .

+ والتجسد له ثلاثة أهداف هامة هى :

١ ــ أتمام الفداء :

إذ لابد للفادى من مواصفات هى :

١ ــ يجب أن يكون غير **محدود** ليتمكن من الوفاء بالدين غير المحدودة والعقوبة غير المحدودة المطلوبة من الانسان بسبب خطيته غير المحدودة لأنها موجهة نحو الله غير المحدود .

٢ ــ يجب أن يكون بلا **خطية** ، لأن فاقد الشىء لا يعطيه ، أن كان خاطئاً فسيحتاج من يفديه .

٣ ــ يجب أن يكون **انسانا** ، لأن الذى أخطأ هو الإنسان ، والفادى يجب أن يكون حاملا لنفس الطبيعة .

٤ ــ يجب أن **يموت** ، لأن « أجرة الخطية » هى موت (رو٦:٢٣) ولأنه سيوفى الحكم الإلهى الذى أصدره الأب على آدم أنه إذا خالف وأكل من الشجرة المحرمة فانه « موتاً يموت » .

وهذه المواصفات يستحيل أن تنطبق على انسان عادى أو ملاك أو رئيس ملائكة أو نبى ، لابد من شخصية فريدة تجمع فى نفسها هذه الأمور غير محدود ــ بلا خطية ــ أنسان ــ يموت فما كان من الرب الا أن تجسد ، وهكذا بلاهوته وفى الشرطين ١،٢ غير محدود ، بلا خطية ، وبناسوته وفى الشرطين ٣ ، ٤ انسان ، يموت . **ويشبه القديس أثناسيوس الرسولى** هذا العمل بأنسان شريف رسم له الرسام صورة ابنه فى **لوحة بديعة** أعتز بها . ثم تلوثت اللوحة ، ولما أراد أعادة الصورة إلى ناظريه احتاج أن يعود الابن ويرسم له الرسام الصورة من جديد . كما أنه رسمها على نفس اللوحة القديمة اعتزازاً بها لأنها حملت صورة ابنه فترة ما .

الله ــ حين رأى أن آدم لوث صورته فى قلبه ، أرسل ابنه متجسداً ليعيد رسم هذه الصورة الالهية من جديد . وفى حنانه لم يرفض آدم ويخلق بديلا للطبيعة البشرية ليرسم صورته فيها وفكنه أعاد خلقة آدم نفسه من جديد وأعاد إليه صورته التى يحملها قبل السقوط .

٢ ــ استعلان الله :

كما يقول الرسول بولس : « الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى أبنه (عب١:١) وكما يقول معلمنا يوحنا « الله لم يره أحد قط ، الابن الوحيد الذى فى حضن الأب هو خَبّر » (يو١:١٨) حيث كلمة « حضن) هنا معناها « أعماق الكيان الإلهى » وليس أن أحداً يحمل آخراً فى حضنه .

لقد رأى الله أن الانسان جسدى وحسى ، بينما هو روح بسيط خالد « الله روح » (يو٤:٢٤) لذلك كمعلم ناجح (**يقول القديس أثناسيوس الرسولى**) نزل إلى مستوى أولاده الحسى ، وأستطاع بذلك أن يتراءى لهم ، ويتعرفوا عليه . تماماً كما ينزل المعلم الكبير بأسلوبه ليتفاهم مع الأطفال الصغار .

٣ ــ الاتحاد بالله :

وهذا يمثل أحد محاور فكر القديس أثناسيوس والفكر القبطى عامة وأن اختيار الله أن يتحد بجسد أنسانى شىء هام ، لأنه أختيار للطبيعة الانسانية لأن تتحد بالله وتشترك فى طبيعته الالهية « **هو أخذ الذى لنا وأعطانا الذى له** » (التسبحة اليومية) .

وهنا يشبه أثناسيوس هذه الحقيقة **بملك إذا سكن فى بيت** يكون كمن سكن فى كل بيوت المدينة ، فإذا أهمل أهلها وداس الأعداء أسوارهم هب لنجدتهم جميعا لأنه أرتبط بهم ككل .

كذلك يشبه القديس أثناسيوس الطبيعة البشرية الساقطة **بقشة قابلة للحريق** ، ويشبه عمل الله فى التجسد بتغطية هذه القشة بمادة **الاسبستس** غير القابلة للاحتراق . وهكذا إذ نتحد بالله ، ونلتصق به ، ونلبس الرب يسوع ، لا تتعرض طبيعتنا للغضب النارى بل يكفر الرب عنا ويحمينا من القصاص الأبدى ويبررنا بدمه فنخلص .

****

من هنا ندرك السر فى تشدد القديس يوحنا ــ والكنيسة كلها من بعده ــ فى التمسك بعقيدة التجسد الإلهى ، وكيف أن الله أخذ جسدا بل بالأحرى تأنس (أى أخذ جسداً أنسانياً مع نفس أنسانية وروح أنسانية) واتحدت الطبيعتان فى « طبيعة واحدة لكلمة الله المتجسد » .

+ ويذخر الأصحاح الأول بتأكيدات للآمرين التاليين :

(أ) **أن جسد المسيح كان حقيقياً** : « سمعناه رأيناه بعيوننا ، شاهدناه لمسته أيدينا .. الحياة أظهرت .. »

(ب) **أن للتجسد أثره فى الطبيعة الإنسانية** :

+ فهو يعطينا « **شركة مع الله** » (٣) .
+ ويعطينا **الفرح** الكامل (٤) .
+ ويعطينا **استنارة فى الذهن والطبيعة والسلوك اليومى** (٥ـ٧) .
+ ويعطينا **غفرانا وتطهيرا وتقديسا** ، أى يغفر لنا ماضينا ، ويطهر لنا حاضرنا ويقدس مستقبلنا فى المسيح (٨ـ٩) .
+ وهذا لا يعنى أننا بلا خطية ، فالجميع أخطأوا ولكن الله تدخل بالتجسد والفداء لخلاصنا (١٠) .

***

الأصحاح الثانى

مسئوليتنا نحو التجسد

هنا يتحدث الرسول عن مسئوليتنا نحو التجسد ، فما دام الله قد خلصنا وأعلن نفسه لنا وجعلنا شركاء الطبيعة الالهية ، أذن :

١ ــ يجب أن **نجاهد ألا نخطىء** ، أما إذا أخطأنا فلا نيأس فالمسيح شفيعنا الكفارى وشفيع العالم كله (١ ، ٢) .

٢ ــ ويجب أن **نحفظ وصاياه** ، فهذا دليل معرفة وجهاد ، وسلوكنا اليومى سيكون علامة على مدى ارتباطنا بالرب .

٣ ــ يجب أن **نسلك فى النور** وعلامة ذلك أن **نسلك بالمحبة** ، فهناك ارتباط وثيق بين الاستنارة (أى المعمودية) وتجديدها المستمر بالتوبة ، وبين تجيد الطبيعة الداخلية لتصير مقدسة ومحبة للآخرين .

٤ ــ كذلك يوصى الرسول **الأعمار المختلفة** : (١٢ـ١٤) .
+ **الأولاد** : الله غفر لهم (من خلال المعمودية وذبيحة الصليب المجانية) .

+ **الأحداث** : الله أعطاهم قوة ليغلبوا الشرير الذى يغريهم بالسقوط .

+ **الآباء** : لأنهم عرفوا المسيح وينمون فيه .

٥ ـــ وهو يحذرنا من **محبة العالم** فى أخطبوطها المثلث : شهوة الجسد (خطايا الدنس) وشهوة العيون (حب الاقتناء والامتلاك وحسد الغير) ، وتعظم المعيشة (حب المال والتنعم والرفاهية الزائدة) .

ويوصينا على العكس من ذلك بطاعة مشيئة الله لنثبت فيه إلى الأبد (١٥ـــ١٧) .

٦ ـــ ثم يحذرنا من **المعلمين الكذبة** ، أضداد المسيح ، الذين اندسوا خلسة فى صفوف المؤمنين ثم انقلبوا على طريق المسيح فأنكروا ألوهيته ودوره كمخلص للبشرية واتبعوا هرطقات مهلكة (١٨ـــ٢٣) .

٧ ـــ وأخيراً يدعو تلاميذه إلى **الثبوت فى المسيح** ، مؤكداً لنا **الطريق والهدف** ، **فالطريق** هو مسحة الروح القدس العامل فينا مرشداً ومطهراً ، **والهدف** هو الحياة الأبدية . يجب أن نسلك هكذا منتظرين مجيئه الثانى بلا خجل ..

****

الأصحاح الثالث

بركات التجسد

هنا يتهلل الرسول فرحاً ببركات التجسد :

١ ـــ البنوة لله : (عدد١)

« انظروا أية محبة أعطانا الأب حتى ندعى أولاد الله » صرنا أولاده لأننا ولدنا منه بكلمته الحية وبفعل روحه القدوس ، فأصبحنا نحمل سماته المقدسة « نظير القدوس الذى دعاكم كونوا أنتم أيضا قديسين » (١ بط١ :١٥) .

٢ ـــ شركة الطبيعة الإلهية : (عدد ٢)

فحين نخلع جسدنا الترابى ونلبس جسد القيامة الروحانى سنراه « كما هو » أى فى جوهره الحقيقى الخفى ، فالله مستحيل أن ندركه بالعقل المحسوس المحدود

المخلوق ، ولا بالطبيعة الترابية « لما يفنى جلدى ، وبدون جسدى أرى الله » (أى١٩ :٢٦) ونحن « بالإيمان نفهم » (عب١١ :٢) والآن « نحن ننظر فى مرآة فى لغز ولكن حيئذ وجها لوجه » (١كو١٣ :١٢) .

***

لذلك لا تميل كنيستنا إلى « اللاهوت الإيجابى **Apophatic Theology** » أى الذى يصف الله بصفات معينة ففى هذا تحديد لله غير المحدود . وانما تميل كنيستنا واللاهوت الشرقى عموما إلى « اللاهوت السلبى **Cataphatic Theo.** » أى الذى ينفى عن الله صفات معينة ليست له . نقول فى القداس الغريغورى « الله محب البشر ، الذى لا ينطق به ، غير المرئى غير المحوى ، غير المبتدىء ، الأبدى ، غير الزمنى ، الذى لا يحد ، غير المفحوص ، غير المستحيل ، خالق الكل ، مخلص الجميع . نجد هنا انه « **نفى** » عن الله أموراً كثيرة « **وأثبت** » فيه أموراً قليلة : كالأبدية والخلق والمحبة والخلاص . بينما **نفى عنه** : امكانية التعبير عنه ، ورؤيته ، واحتوائه ، وابتداءه ، وخضوعه للزمان والمحدودية والفحص والتغير .

لذلك شكراً لله على تجسده الذى أهل أجسادنا المقامة أن تدخل إلى المجد وتتعرف على أله المجد .

***

٣ ــ الطهارة والبر : (٣ــ١٠)

فلا شك أن التجسد أعطانا رجاء الخلود ، وهذا يعطينا أمكانية الطهارة بشركة الجهاد مع النعمة والمؤمن سيكون منتصراً على الخطية بسبب عمل الله فيه وبسبب الزرع الإلهى أى الطبيعة الجديدة التى أخذها ، لكن هذا لايمنع من أن يخطىء خطايا الضعف لا خطايا التعدى ، وحينئذ له شفاعة وغفران . أما الانسان الذى يتعدى الله فعليه أن يراجع نفسه ويتوب عن هذا الموقف ليغفر له .

***

محبة الاخوة : (١١ــ١٨)

فالمسيح يسكن قلوبنا ويفتحها على أخوتنا ، فلا تكن كقايين الذى حسد هابيل وقتله ، بل نحب بعضنا محبة عملية خادمة باذلة وليس كمجرد كلمات أو تمنيات أو مجاملات : « لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق » (عدد ١٨) .

٥ ــ نقاوة القلب : (١٩ــ٢٤)

وهى ثمرة من ثمار التجسد واتحادنا بالله ، وتأتى عن طريق فحص النفس المستمر فى نور المسيح ، وتثبيت القلب فى حضرة الرب على الدوام . هكذا تتنقى قلوبنا ولا تشهد ضدنا . وإيماننا بالابن ويعمل الروح القدس . هما خير دعامة لنقاوة القلب .

***

الأصحاح الرابع

موقفنا من الهراطقة ومن الاخوة

سبق أن قلنا كيف أن الرسول يوحنا خرج مسرعاً من حمام عام حتى لا يستقط عليه بسبب وجود كيرنتوس الهرطوق فيه ، وسنرى فى رسالتيه القادمتين المزيد من تدقيقه فى الإيمان ورفضه لكل هرطقة . لذلك فهو يدعونا فى هذا الأصحاح إلى :

١ ــ امتحان الأرواح : (١ــ٦)

أى أن نمتحن الكلام الذى نسمعه ، ونقارنه بما قاله الرب ورسله ونتمسك بالصحيح من التعليم . ويركز الرسول بصفة خاصة على الهرطقات التى تطعن فى حقيقة تجسد المسيح ، ويعتبر هذه علامة على صحة أو فساد التعليم كما يعتبر من يطعن فى حقيقة جسبد المسيح ضد المسيح لأنه بالفعل سيدمر كل بركات التجسد فى حياتنا . أنهم من العالم وليسوا من السماء .

٢ ــ المحبة المسيحية : (٧ــ٢٠)

+ لا يكف عن الحديث عنها ، كعلامة للمسيحيين « بهذا يعرف الجميع انكم تلاميذى أن كان لكم حب بعض لبعض » (يو١٣:٣٥) .

+ والثبوت فى المحبة ثبوت فى الله لأن الله محبة .

+ كما أن المحبة تطرد الخوف من القلب كما قال القديس أنطونيوس لتلاميذه : « أنا لا أخاف الله » فلما قالو له : « هذا القول صعب ياأبانا » ، قال : « لأنى أحبه ، والمحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج » .

+ ولا شك أن « الخوف له عذاب » إذ يحس الانسان بالوحدة ، والأعداء وبمصادمات الحياة ، واحتمالات المجهول ، ولكن الانسان المتمكن فى محبة الله يترك هذا كله للمسيح ويسلك فى سلام وشركة معه .

+ أن محبة الأخوة هى الدليل الصادق على محبتنا لله « فيستحيل أن نقتنى الأولى دون أن نقتنى الثانية .

***

الأصحاح الخامس

الشهادة الألهية ، وصلاتنا من أجل بعض

هنا يختتم الرسول رسالته بأمرين هامين :

١ ــ الشهادة الإلهية : (١ــ١٢)

(أ) **أن حياة القديسين** هى أهم شهادة لأنها شىء محسوس أمام العالم لذلك فإذا سلكنا بالمحبة العملية مع بعض ومع الجميع ، وإذا غلبنا العالم بشهواته وعثراته نقدم للجميع دليلاً محسوساً على عمل الله الفدائى من أجل البشرية (١ــ٥) .

(ب) والسيد المسيح أتانا بماء ودم ، والماء أشارة إلى الاغتسال من الخطية بالمعمودية والارتواء من ينابيع الحياة الكلمة ، أما الدم فاشارة إلى الفداء المجيد الذى أتمه من أجل خلاصنا .

(جـ) ثم يقدم لنا الرسول دليلاً على وحدة الجوهر وتثليث الأقانيم فيقول « أن الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة : الأب والكلمة والروح مالقدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد » .

وأن كان البعض يشككون فى عدم ورود هذه الآية فى بعض المخطوطات ألا أن هذا الا يضيرنا فى شىء ، فالوحى عملية إلهية ومعصومة من الخطأ ــ أما النسخ والكتابة فعملية بشرية معرضة للضعف البشرى وهذه ليست الآية الوحيدة عن التثليث **فما أكثر آياته فى العهدين مثل** :

١ ــ « نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا » (تك١:٢٦) . (ولا توجد صيغة تفخيم بالجمع فى العبرية) .

٢ ــ « هوذا الانسان قد صار كواحد منا » (تك٣:٢٢) .

٣ ــ « هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم » (تك١١:٧) .

٤ ــ « عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » (متى٢٨:١٩) .

٥ ــ « الثالوث الذى ظهر محسوساً فى عماد المسيح : الابن المتجسد قائماً فى الماء والروح فى هيئة جسميه كحمامة نازلا عليه ، والآب فى صوت يقول « هذا ابنى الحبيب » (متى ٣:١٣ــ١٧) .

وبالطبع هناك آلاف الآيات فى العهد الجديد تؤكد وحدة الجوهر وتثليث الأقانيم .

****

كذلك يجب أن نؤكد على وحدة الجوهر :

١ ــ ففى قانون الإيمان نقول كل يوم : « بالحقيقة نؤمن بإله واحد » .

٢ ــ وفى البسملة نقول « باسم (لا بأسماء) الأب ، والابن والروح القدس ، اله واحد أمين » .

٣ ــ والكتاب المقدس حافل بآيات التوحيد : « أسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد » وقد وردت فى العهدين : (تث٦ ، ٤) (مر١٢:٢٩) .

٤ ــ حتى الشياطين تؤمن بذلك « أنت تؤمن أن الله واحد ، حسنا تفعل والشياطين يؤمنون ويقشعرون » (يع٢:١٩) .

****

نحن أذن لانشرك بالله ولا نؤمن بتعدد الآلهة ولا نرضى بالتثليث الذى كفره الاسلام . كل ما فى الأمر أننا ننعم النظر فى الجوهر الإلهى الذى أتاح لنا من خلال الوحى والتجسد أن نعرف هذا السر فيه وهو سر الأقانيم الثلاثة فى هذا الجوهر الواحد .. فما معنى كلمة أقنوم ؟

****

١ ــ معنى كلمة أقنوم : Hypostasis

Hypo = تحت

Stasis = يقف

أى أن الأقنوم هو « **الخاصية الذاتية التى بدونها لا يقوم الجوهر الإلهى** » مثل :

١ ــ **خاصية الوجود** : فالله واجب الوجود ، وبدونه لا يكون وجود ويستحيل أن يكون ألهنا العظيم بدون هذه الخاصية .

٢ ــ **خاصية الحكمة** : لابد وأن يكون الله حكيما ، بل هو كلى الحكمة ويستحيل أن تأتى لحظة يكون فيها الله بدون هذه الخاصية .

٣ ــ **خاصية الحياة** : فهو واهب الحياة ، ويستحيل أن يكون ولو للحظة بدون هذه الخاصية . الله أذن كائن بذاته ، ناطق بكلمته حى بروحه . خاصيات ثلاثة (أقانيم) بدونها لا يقوم الجوهر الالهى .

***

٢ ــ المشكلة فى التسمية :

+ نسمى خاصية الوجود « أقنوم الأب » وهى كلمة سريانية معناها « الأصل » .

+ وتسمى خاصية الحكمة « الابن » وهذا لا يعنى ولادة حسية تناسلية فنحن نقول : ابن مصر ، وابن النيل ، وبنت شفه ، وبنات الأفكار . ولكن الكلمة تعنى المساواة فى الأقنومية ، والوحدة فى الجوهر ، فكما يتساوى الابن مع أبيه فى أن يرث عنه صفاته واسمه وماله ، كذلك الحكمة تتساوى مع الكيان فهما جوهر واحد يستحيل أن يتواجد أحدهما دون الآخر .

+ ونسمى خاصية الحياة « الروح » لأنه تعبير يومى (روح الانسان هى حياته » .

***

٣ ــ تشبيهات هامة :

(أ) الشمس :

+ قرص الشمس يمثل الأصل ، الأب .
+ أشعة الشمس تمثل الابن ، مولودة من القرص .
+ الحرارة تمثل الروح القدس ، منبثقة من القرص .

كما أن أشعة الشمس **ترسل** لنا الحرارة فى طياتها ولكن **لا تبعثها** كذلك الابن المولود من الأب قبل كل الدهور ولادة النور من النار ، يرسل لنا المعزى « الذى من عند الاب ينبثق » فالارسال أذن غير الانبثاق .

(ب) الحياة العقلية :

تتكون من أدراك + وجدان + نزوع هذه الثلاثة **تمايز دون أن تنفصل** ، فالادراك للفهم والوجدان للاحساس ، والنزوع للحركة لكن الثلاثة يشتركون معاً فى كل هذا .

+ فحين تحل مسألة حسابية يكون العبء على الادراك ، لكن الوجدان والنزوع يعملان معه .

+ وحين نرسم لوحة طبيعية يكون العبء على الوجدان . لكن الادراك والنزوع يعملان معه .

+ وحينما نشترك فى مسابقة جرى ، يكون العبء على النزوع ، لكن الادراك والوجدان يعملان معه ، الثلاثة يتمايزون ولا ينفصلون .

٤ ـــ عمل الأقانيم ووحدتها :

الأب يخلق ، والابن يفدى ، والروح يقدس ، لكن أحدا لا ينفرد بالعمل بغير الأقنومين الآخرين .

+ الأب يخلق بالابن وينفخ روحه فى البشر .

+ الابن يفدى ، والأب يبذل أبنه ، والروح ينقل إلينا بركات الفداء .

+ الروح يقدسنا ، بمشيئة الأب ، وفداء الابن .

الثلاثة يتمايزون فى عملهم دون انفصال لأنهم جوهر واحد .

خاصية الوجود مسئولة عن الوجود ولكنها لا تنفصل على الحكمة والحياة .. يستحيل .

وخاصية الحكمة مسئولة عن الحكمة فى الله ولكنها لا تنفصل عن وجود الله وحياته .

وخاصية الحياة مسئولة عن الحياة فى الله ، لكنها لا تنفصل لحظة عن حكمته أو كيانه .

٣ ــ صلاتنا من أجل بعض : (٢١:١٣)

+ يجب أن نطلب من الله حسب مشيئته وسوف يسمع لنا .

+ ولكن أقدس الطلبات هى الطلب من أجل الآخرين خصوصاً الخطاة وهم نوعان :

١ ــ نوع يخطى خطايا ليست للموت ، أى خطايا الضعف البشرى ، واستمرار العتيق فينا ولكنه يجاهد ضد خطاياه ويحاول أن يرضى الرب هذا نطلب له الغفران ولعل هذا اشارة إلى « سر التوبة » والاعتراف وصلاة التحليل .

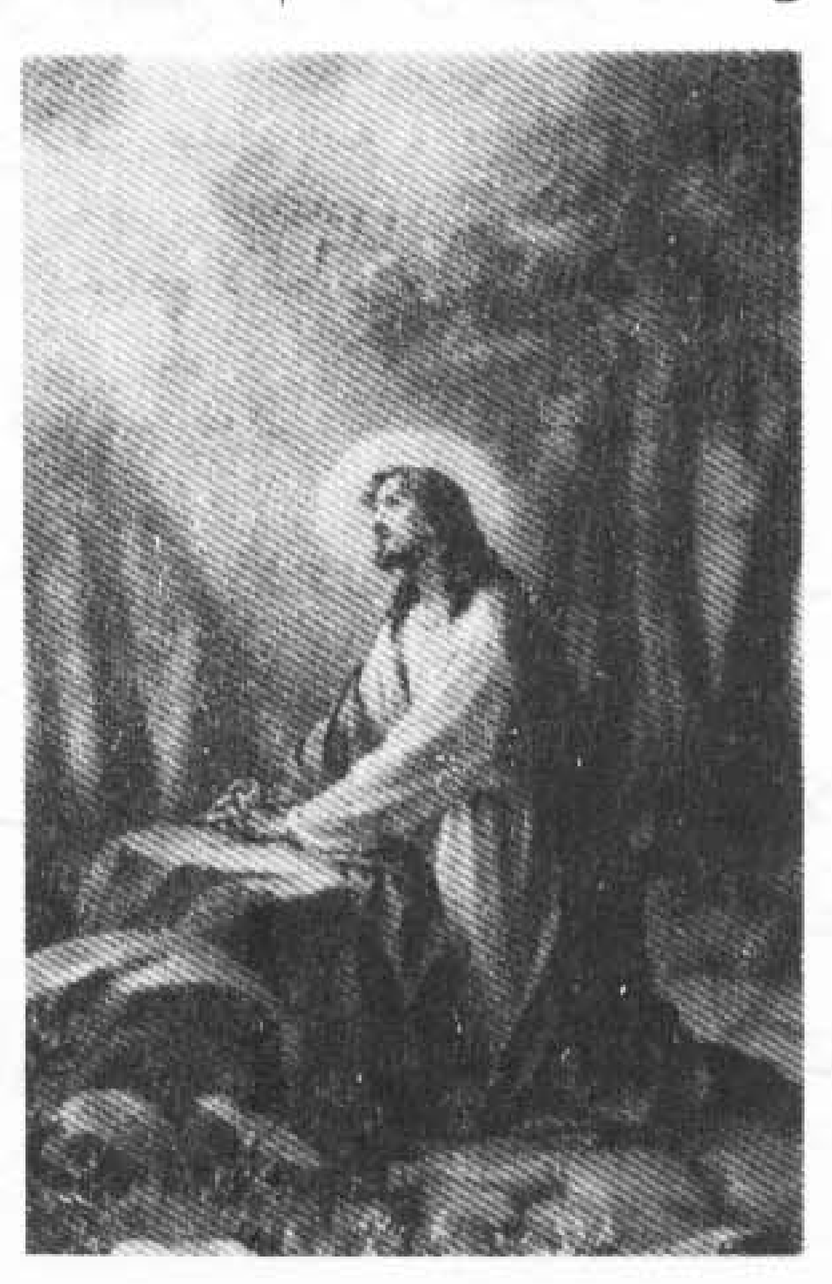
٢ ــ نوع يخطىء فى أنكار للمسيح ، وفى تجديف على روحه القدوس وهذا لا نقرأ له صلاة التحليل ولا نطلب له الغفران بل الهداية .

+ أن المولود من الله يتمتع بانتصاره على الخطية لسببين :

(أ) جهاده وحفظه لنفسه .
(ب) حفظ الله له من الشيطان .

+ ويختتم الرسول رسالته بتوصية أولاده الا يرتدوا إلى الأصنام ، ولكن هناك أصناما جديدة يمكن أن يتعبد لها الإنسان كالمال والطمع والذات والشهوات المختلفة .

فلنجاهد بأمانة ليكمل الرب طريقنا بسلام .



رسالة يوحنا الثانية

هناك نقط تشابه ونقط اختلاف بين الرسالتين الأولى والثانية . وقد أوردنا بعضا من نقط التشابه فيما سبق ، أما نقط الاختلاف فهى :

١ ـــ أن الرسالة الأولى وجهت بصفة عامة حتى لتكاد أن تكون **نشرة رعوية أو مقال** . أما الرسالة الثانية فوجهها الرسول إلى شخصية معينة « ... » وان كان البعض يتصور أن عبارة كيريه المختارة ربما كانت ... خدمها الرسول .

٢ ـــ افتتاحية الرسالة الأولى دخول فى الموضوع مباشرة ، أما الا... ...ا فتشبه طريقة **بولس الرسول** إذ تحدد الكاتب المرسل إليه .

٣ ـــ طابع الرسالة الأولى موضوعى أساساً ، أما الرسالة الثانية ففيها فكر لاهوتى ولكن فيها أيضا **الطابع الشخصى** بين الرسول وأولاده .

كاتب الرسالة :

هو يوحنا الرسول كما يتضح من :

١ ـــ التشابه الشديد فى الأفكار بينها وبين الرسالة الأولى إذ يتحدث فيها الرسول عن : الثبات فى الله وثبات كلمة الله فينا ، والسلوك بالوصية وقد تكررت كلمة « **الحق** » و « **الحب** » مراراً فيهما .

٢ ـــ والتشابه الشديد **فى الأسلوب** حيث تتكرر كلمات : له الله ، له الأب ـــ من البدء ـــ المسيح آتيا فى الجسد ـــ الضد للمسيح ـــ بالفرح الكامل ـــ الوصية الجديدة .

٣ ـــ وأن كان قد ثار بعض الجدل بخصوص نسبتها إلى يوحنا بسبب بعض كلمات لاوريجانوس ويوسابيوس القيصرى ، وبسبب عدم وجودها فى البشيتو السريانية الا أن الآباء حسموا هذا الجدل إذ اقتبس منها ايرنياوس فى كتابه « ضد الهرطقات » وتحدث عنها كليمنضس الاسكندرى وديونيسيوس الذى قال : « ان اسم يوحنا لم يظهر حتى فى رسالتى يوحنا الثانية والثالثة المشهورتين رغم قصرهما بل تبدآن بهذه الكلمة « الشيخ » دون ذكر أى أسم » كذلك فقد وردت الرسالتان ضمن وثيقة موراتورى التى ترجع إلى منتصف القرن الثانى .

لمن كتبها الرسول ؟

١ ــ أرجح الآراء أنه كتبها إلى سيدة مختارة (أغفل ذكر أسمها حتى لا تتعرض لاضطهاد الوثنين أو فى نوع من الاحتشام المحبوب فى الشرق) « كلمة كيريه = سيدة » .

٢ ــ البعض يقول أن « كيريه » و « سيدة » و « مختارة » = اكلسكتا وربما كان المقصود أذن السيدة اكلسكتا وهذا هو اسمها .

٣ ــ والبعض يرى أنه استعمال رمزى لكنيسة ما بدليل اهداء السلام آخر الرسالة من أولاد أختك المختارة (يقصد أولاد كنيسة أخرى يرعاها الرسول) .

لماذا كتبها الرسول ؟

+ لكى يحصن أولاده ضد **المعلمين الكذبة** كما يتضح من قوله « قد دخل إلى العالم مضلون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتيا فى الجسد هذا هو المضل والضد للمسيح .. أنظروا إلى أنفسكم لئلا نضيع ما عملناه بل ننال أجراً تاما .. الخ (٧ــ١١) .

+ كما يوضح لأوده نية لقياهم **للحديث الشفاهى** ، وهنا تأكيد لقضية التقليد الشفاهى المصاحب للتقليد المكتوب .

****

زمان ومكان الكتابة :

+ كتبها من **أفسس** لأنه لم يورد أدنى أشارة لنفيه إلى بطمس .

+ لذلك فقد كتبها فى أواخر **القرن الأول الميلادى** بعد الرسالة الأولى وقبل الرؤيا .

أقسام الرسالة :

تنقسم الرسالة إلى أربعة أقسام :

١ ــ **الافتتاحية** : (١ــ٣)

٢ ــ **الحق والمحبة** : (٤ــ٦) .

٣ ــ **المعلمون الكذبة** : (٧ــ١١) .

٤ ــ **الختام** : (١٢ــ١٣) .

الأفكار الرئيسية فى الرسالة

١ ــ الافتتاحية : (١ــ٣)

+ الشيخ (كما دعى بطرس نفسه ، فقد كان يوحنا متقدما فى أيامه كما كان متقدماً فى قامته الروحية وأبوته الرعوية وسلطانه الرسولى) .

+ يطلب النعمة والرحمة والسلام من الله لأولاد هذه السيدة ويعبر عن حبه الحقيقى لهم ، ليس هو فقط بل جميع من عرفوا الحق .

+ يتكرر تعبير الحق كثيراً فى هذه الفقرة بل فى الرسالة كلها ، وما الحق ألا يسوع « أنا هو الطريق والحق والحياة » (يو١٤:٦) ، وكل ماهو حق فى أى أنسان أو فكرة مصدره يسوع المسيح مخلصنا وعمل روحه القدوس فى البشر .

٢ ــ الحق والمحبة : (٤ــ٦)

+ انه يمتدح أولادها سلوكهم بالحق أى حسب مقتضيات الإنجيل والوصية بل حسب احتياجات الطبيعة البشرية لكى تخلص . ولا شك أن البر والسلوك المسيحى هو الحق أو هو السلوك الصحيح الناجح داخل وخارج جماعة المؤمنين .

+ ويلح الرسول كعادته على **المحبة** التى ينبغى أن تسود بينن الجميع .

+ ويعتبر أن **السلوك حسب وصايا المسيح هو التعبير** الوحيد عن محبتنا له وللجميع .

٣ ــ المعلمون الكذبة : (٧ــ١١)

+ يتحدث الرسول عن المعلمين الكذبة خصوصاً الذين ينكرون حقيقة التجسد وكيف أن جسد السيد المسيح كان حقيقيا لا غازيا ، ويعتبر أن أصحاب هذه الهرطقة هم ضد المسيح ، لأنهم أفرغوا مهمة المسيح من مضمونها الجوهرى وهو عودة الانسان إلى حضن الله وإلى شركه السماء كما أسلفنا سابقاً .

+ وينبه الرسول أولاده : انظروا إلى أنفسكم لئلا نضيع ما عملناه « أى افحصوا إيمانكم وفكركم ليكون حسب الحق المسيحى والاضاع نصيبنا فى الخلاص ، وضاعت كرازتنا ، فالانسان الذى لايثبت فى تعليم المسيحى ليس له الله » أى أنه سيفقد نصيبه الإلهى تماما بعكس الثابت فى الحق الذى سيكون له نصيب أبدى وإلهى .

+ ويحسم الرسول موقفنا الواجب علينا نحو الهراطقة ، **فيوصينا أن نرفض ليس فقط تعليمهم بل أشخاصهم فلا نسمح لهم بزيارتنا ولا نقول لهم سلام** ، أى أن نفرزه من جماعتنا ليحس بانحرافه ويتوب . ويعتبر الرسول أن الاندماج مع هؤلاء الناس نوع من الاعتراف بصحة مسلكهم مع أن مسلكهم شرير .

***

٤ ــ الخاتمة : (١٢ ، ١٣)

وفيها يؤكد الرسول قضية التقليد الشفاهى ، وهو أمر ثابت فى الكنيسة ، فهناك « **كثيراً يريد أن يكتبه** ، ويكتفى بأن يقوله شفاها » والسيد المسيح قال الكثير عن **أسرار ملكوت الله** لتلاميذه فى الأربعين المقدسة ما بين القيامة والصعود ولم تدون أقواله فى الأنجيل .. اذن هناك تسليم شفاهى دونه الرسل والآباء فيما بعد فى أقوالهم وكتاباتهم وقوانينهم ويستحيل أن نتجاهل هذه الحقيقة .

أن **الكتاب المقدس نفسه جزء من التقليد** الكنسى حيث أن الكنيسة هى التى سلمتنا أياه . وأعتمدت الأسفار القانونية ورفضت ما سواها .

بل أن الكنيسة **استمرت عشرات السنين بأسفار متفرقة دون تجميع للعهد** الجديد إلى أن تم ذلك فى القرن الثانى والثالث **وأعتمدته المجامع** لأن الأسفار كانت منتشرة فى كل العالم ، وكان تجميعها يحتاج إلى فترة من الوقت وإلى فحص من الكنيسة حيث لا يدعى الهراطقة ما يريدون .

وأكثر من ذلك ان الكتاب المقدس أعتمد كتب التقليد الجانبية بدليل :

(أ) أن قصة **مقاومة ينيس ويمبريس لموسى** والتى أشار إليها بولس الرسول لم ترد فى العهد القديم ولكنها قد وردت فى كتب التقليد وأعتمدها الرسول بالروح القدس (**١تى٣:٨**) .

(ب) **وقصة نبوة اخنوخ** التى أوردها **يهوذا** لم ترد كذلك فى أسفار العهد القديم بل فى كتب التقليد .

(جـ) وهنا اشارة إلى كتب التقليد وردت فى أسفار الكتاب حين نقرأ عن « **سفر ياشر** » .. (**يش١٠:١٣**) (**٢صم١:١٧**) وهو مجموعة **تفاسير كتبت بعد داود وسليمان** .

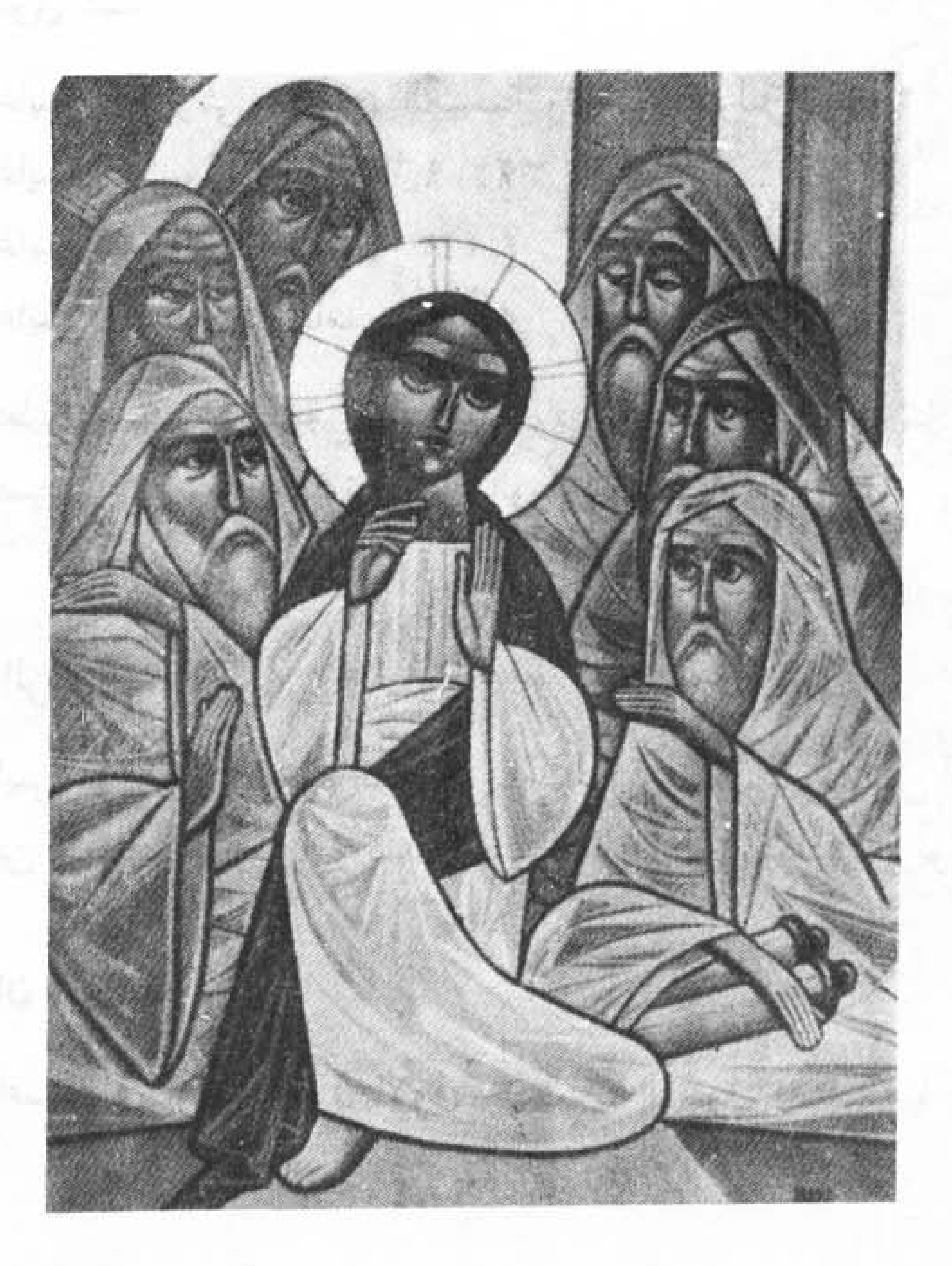
من هذا كله ندرك أهمية التقليد الكنسى الذى حدثنا عنه الرسول بولس فى آيات مثل :ـــ

+ « فاثبتوا أيها الاخوة وتمسكوا بالتقاليد التى تسلمتوها سواء كان بالكلام أم برسالتنا » (٢تس٢:١٥) .

+ « تجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التقليد الذى أخذه منا » (٢تس٣:٦) .

ملحوظة :

كلمة **تقليد** هنا ترجمت فى الطبعة البيروتية « تعليم » ووردت فى الهامش « أو تقليد » وهى نفس الكلمة التى استخدمها الرب فى (متى ١٥:٦) « قد ابطلتم وصية الله بسبب **تقليدكم** » (باليونانية parodicis) أى « أشياء تسلم من يد ليد » .



رسالة يوحنا الثالثة

+ أن كل ما ذكرناه بخصوص الرسالة الثانية ينطبق على الرسالة الثالثة من حيث :ـــ

١ ـــ الجدل الذى ثار بشأنها ثم حسمه الأباء .

٢ ـــ التشابه الكبير بينهما وبين الرسالتين الآخرين .

٣ ـــ أنها تحمل بخلاف الرسالة الأولى ، ومثل الرسالة الثانية طابعاً شخصياً .

+ وقد اوردنا فى مقدمة الرسائل الثلاث جدولا ببعض الآيات المتشابهة بين الرسالتين الأولى والثانية وبين الثانية والثالثة .

***

لمن كتبها الرسول ؟

وجه الرسول رسالته إلى « غايس » ونحن نعرف أربعة تسموا بهذا الاسم فى العصر الرسولى :ـــ

١ ـــ غايس الكورنثى مضيف الكنيسة والرسول بولس (رو١٦: ٢٣)
٢ ـــ غايس المكدونى : (أعمال١٩: ٢٩)
٣ ـــ غايس الدربى : (أعمال٢٠: ٤) .
٤ ـــ غايس : أسقف برغامس .

ولا نستطيع تحديد شخصية غايس المقصود بهذه الرسالة ، كما أننا لا نستطيع تحديد شخصيتى ديمتريوس وديوتريفوس الواردتين فيها .

***

لماذا كتبها الرسول ؟

لحث غايس على قبول الأخوة الغرباء ويبتعد عن أسلوب ديوتريفس الذى رفض الاخوة الذين يرسلهم يوحنا ، وكذلك ليمتدح الرسول سلوك ديمتريوس .

***

زمان ومكان الكتابة :

+ من افسس فى أواخر القرن الأول حيث أن الرسول استقر فيها حوالى ٢٥ سنة .

أقسام الرسالة : تتركز حول ٣ شخصيات :

١ ــ غايس السلك بالحق (١ــ٨) .
٢ ــ ديوتريفس السالك بالكبرياء (٩ــ١١) .
٣ ــ ديمتريوس السالك بالأمانة (١٧) .
٤ ــ ختام الرسالة (١٣ ، ١٤) .

الأفكار الرئيسية فى الرسالة

١ ــ غايس السالك بالحق : (١ــ٨)

+ الرسول يحبه بالحق .
+ ويرجو له النجاح المتكامل لكافة زوايا شخصيته الروحية والنفسية والعامة .
+ ويمتدح فيه :
(أ) سلوكه بالحق .
(ب) قبوله للاخوة .
(ج) خدمته للغرباء .
+ وجوب أن نعمل جميعاً فى روح متآلفة بالحق .

٢ ــ ديوتريفس السالك بالكبرياء : (٩ــ١١)

+ يحب أن يكون الأول بين الاخوة .. وما أخطرها من خطيئة تحدث الانقسام وتطرد روح الله .
+ ولا يقبل من يرسلهم يوحنا للخدمة معه .
+ بل يتمادى ويطردهم من الكنيسة .
+ بل يهذر على الرسول بأقوال خبيثة وملتوية .
+ أنه انسان يصنع الشر ، ويجب ألا يتمثل به أحد .
+ والرسول لن يتركه دون توجيه وتوبيخ .

***

٣ ــ ديمتريوس السالك بالأمانة : (١٢)

+ وقد حصل بسبب أمانته على ٣ شهادات :

(أ) **شهادة من الجميع** : الكل يحسون بأمانته .

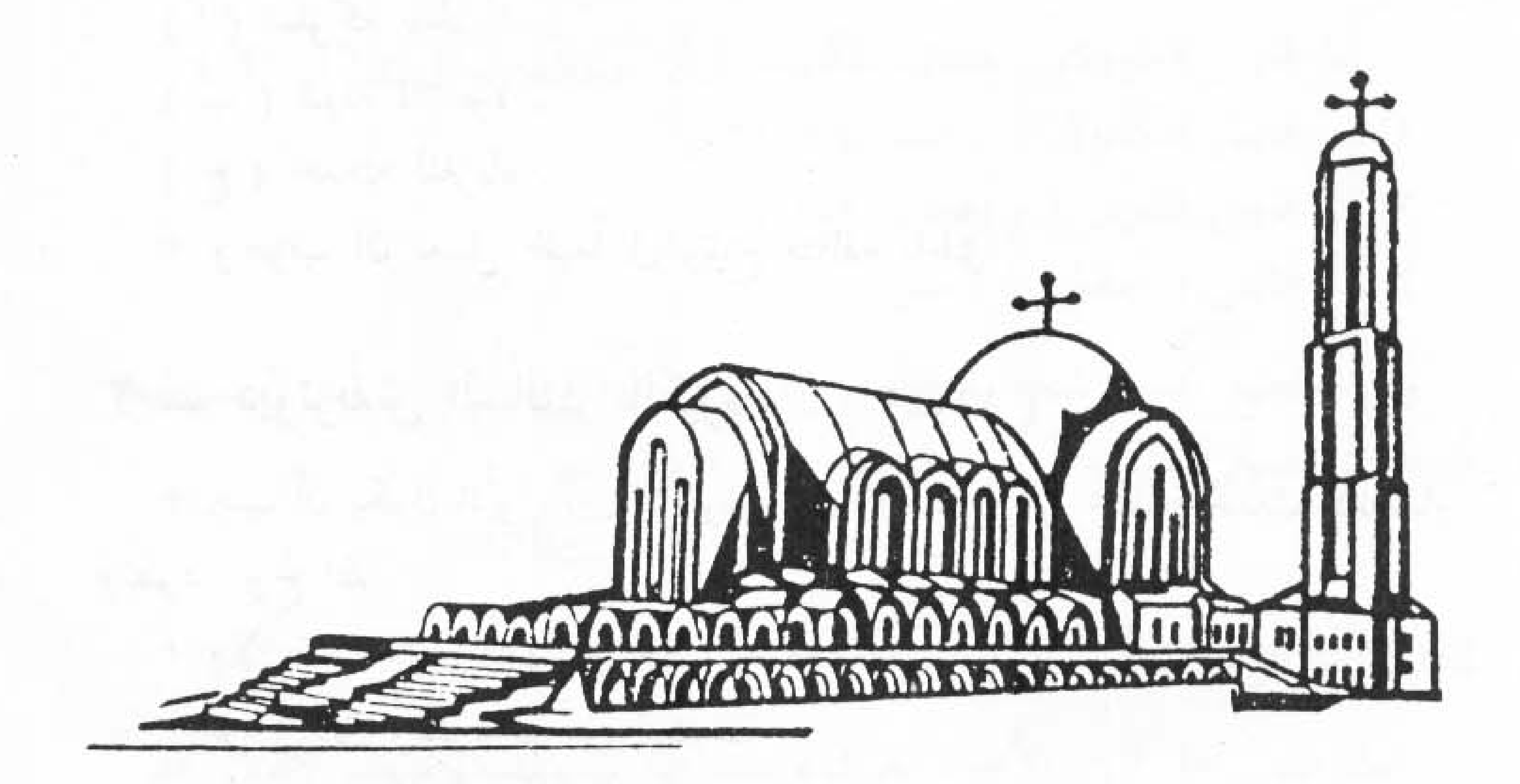
(ب) **شهادة من الحق** : أى من الله نفسه وما أمجدها .

(جـ) **شهادة من الرسول** : فقد اختبره بنفسه .

٤ ــ خاتمة الرسالة : (١٣ : ١٤)

+ نفس الاشتياق للقاء وقضية التقليد الشفاهى « التى شرحناها فى الرسالة السابقة » .

+ ثم « السلام المسيحى » خاتمة كل رسالة وعلامة المسيحيين .



رسالة يهوذا

+ مقدمة عامة للرسالة
+ الأفكار الرئيسية بها

رسالة يهوذا

١ ـ مقدمة عامة

(أ) كاتبها :

هو يهوذا أخو الرب (أى ابن خالته) وأخو يعقوب الذى كتب الرسالة الحاملة لاسمه . ومعروف أنهما ليسا من مريم العذراء بل من مريم زوجة كلوبا أخت العذراء وهذا يتضح بسهولة إذا قارنا الآيات التالية :

١ ـ متى١٣ : ٥٥

« أليست أمه تدعى مريم ، وأخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا » .
اسماء أخوة الرب هى : يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا .

٢ ـ مر١٥ : ٤٧

« وكانت أيضا نساء ينظرن من بعيد بينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب ويوسى ، وسالومة » .

اخوة يسوع هؤلاء لهم أم تدعى مريم .

٣ ـ يو١٩ : ٢٥

« وكانت واقفات عند صليب يسوع أمه « وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ، ومريم المجدلية » .

للعذراء أخت اسمها مريم زوجة كلوبا .

ومن هذا نشتنتج أن مريم زوجة كلوبا ، أخت العذراء التى سميت باسمها بعد نذرها للهيكل ، هى أم يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا الذين دعوا أخوة الرب لأنهم أبناء خالته .

تأكيدات أخرى :

١ ـ تسليم الرب العذراء ليوحنا « هوذا ابنك » « هوذا أمك » أين كان هؤلاء الذين ولدتهم بعد المسيح ؟ (يو١٩ : ٢٦ ، ٢٧)

٢ ـ اندهاش العذراء من البشارة بالحبل البتولى مما يظهر نيتها المستمرة ألا تعرف رجلاً (لو١ : ٣٤) .

٣ ــ استخدام العهد القديم لتعبير « الأخ » للقريب حتى لابن الأخ كما حدث بين إبراهيم ولوط حين قال الأول للأخير : « نحن أخوان » وهذا تقليد شرعى قديم مازال مستمرا (تك١٣:٨) .

٤ ــ النوة عن العذراء أن الباب يكون مغلقاً لأن الرب دخل منه (حزقيال٤٤: ٢) .

(ب) دوافع كتابتها :

كتبها الرسول إلى المؤمنين لمن كانوا يهودا أو أمميين ، وذلك قبل خراب أورشليم وألا لذكره الرسول كما ذكر خراب سدوم وعمورة .

وهناك تشابه كبير بين هذه الرسالة وبين بطرس الثانية من جهة مهاجمة المعلمين الكذبة ، لذلك يرجح أنها كتبت حوالى سنة ٦٧م .

(جـ) محاور الرسالة :

تدور رسالة يهوذا حول هذه المحاور :

١ ــ انه كان يود الكتابة عن « **الخلاص المشترك** » أى الذى أصبح يشترك فيه الأمم مع بنى اسرائيل ، لكنه أضطر لأن يكتب إليهم واعظا لكى **يحفظوا الإيمان** .

وهنا لنا ملاحظتان :

(أ) أن الوحى الالهى يهمه حفظ الإيمان من البدع أكثر من الحديث عن الإيمان الأساسى لأن حقائقه بسيطة ومعروفة .

(ب) يجب ألا نحزن أن الرسول غير خطته فهناك رسائل كثيرة عن « الخلاص المشترك » كتبها الرسول بولس ومعلمنا بطرس .

أذن ، فليس هناك دافع بشرى فى الكتابة بل أن الله يستغل الظروف والدوافع ينتقى منها ماينبنى ويعصم الكاتب حين يكتب .

٢ ــ وهو يقدم لنا دليلين من أدلة معلمنا بطرس فى رسالته الثانية عن « **دينونة الله للأشرار** » فيذكر لنا :

(أ) الملائكة الساقطين .

(ب) سدوم وعمورة .

ويستبدل الدليل الثالث (الطوفان) بدليل هلاك الشعب القديم فى البرية بسبب عدم الإيمان .

٣ ــ الجديد فى رسالة يهوذا :

غير أن رسالة يهوذا تتسم بنقطتين جديدتين على رسالة بطرس الثانية وهما :

(أ) **مخاصمة ميخائيل وأبليس على جسد موسى :**

وكيف أن أبليس يريد أظهار جسد موسى ليعبده الشعب ، بينما رفض ميخائيل ذلك مطيعا أمر الله ولم يجسر أن ينتهر أبليس تاركاً « للرب أن ينتهره » .

(ب) **نبوة أخنوخ :**

وهى نبوة تؤكد ضرورة التمسك بالتقليدات المسلمة إلينا ، فهذه النبوة لم ترد فى أسفار العهد القديم كلها ، وها هو الوحى يؤكد صحتها كما وردت فى كتب للتقليد اليهودى .

٤ ــ وتتسم رسالة يهوذا **بالجمل القصيرة الحاسمة ، وبكثرة الرجوع إلى العهد القديم وبكثرة التشبيهات المعبرة** : صخور غيوم ، أشجار خريفية أمواج ، بحر ، نجوم تائهة .

الأفكار الرئيسية فى الرسالة

تنقسم الرسالة إلى الفقرات التالية :

١ ــ الافتتاحية : (١، ٢)

+ وفيها يستخدم يهوذا تعبير بطرس فى رسالته الثانية « عبد يسوع المسيح » متناسيا قرابته الجسدية للسيد . فنحن لا نعرف المسيح الآن حسب الجسد ، والكل أمام المسيح سواء . وهو يعتبر نفسه عبدا أى خادما مملوكاً للسيد يصنع مشيئته بفرح واخلاص وحرفيا كلمة يهوذا معناه « عبدالله » .

+ ويوجه الرسول رسالته إلى **المقدسين فى الله والمحفوظين ليسوع** فالله سر قداستنا وهو يحفظنا لنفسه أبناء وورثة .

٢ ـ هدف الرسالة : (٣ ، ٤)

+ كان يريد الكتابة عن « الخلاص المشترك » المقدم للعالم كله يهودا وأمما ولكن الله غير خطة تفكيره للرد على المعلمين الكذبة الذين يحولون نعمة الله إلى الدعارة وينكرون السيد المسيح .

+ معنى ذلك أن البدعة التى سادت كانت ذات شقين :

(أ) إيمانى : انكار السيد المسيح .

(ب) سلوكى : تحويل حرية الانجيل إلى حرية جسد وهنا تأكيد هام لارتباط العقيدة بالحياة الروحية فكما يعتقد الإنسان هكذا يسلك أيضا .

٣ ـ دينونة الأشرار : (٥ـ١٠)

يقدم الرسول أدلة ثلاثة على دينونة الأشرار هى :

(أ) **الشعب القديم** : وكيف سقطت جثته فى القفر بسبب عدم الإيمان .

(ب) **الملائكة الساقطين** : الذين تركوا مسكنهم وهم ينتظرون الآن دينونتهم النهائية .

(جـ) **سدوم وعمورة** : وقد أحرقها الله نتيجة سوء أفعالهما .

لذلك يحذرنا الرسول من الأنغماس فى الشر والدنس والأحلام الوهمية التى لا تتحقق والاستهانة بسلطان الله كما يقول القديس أغسطينوس « أن وراء كل الحاد شهوة » . والافتراء على قديسيه ويعطينا مثلا ميخائيل رئيس الملائكة لما خاصم أبليس بخصوص جسد موسى لم يجسر أن ينتهره تاركاً ذلك لله .

٤ ـ تشبيهات للأشرار : (١١ـ١٣)

وهذه على قسمين :

(أ) **تشبيهات بشرية** :

+ **قايين** (تك٤) .

+ **بلعام** (عدد٢٢ـ٢٥) .

+ **قورح** (عدد١٦) .

وهى ثلاثة نماذج للأشرار الذين هلكوا بشرهم ويجب مراجعة قصصهم فى العهد القديم لنعتبر بما حدث لهم .

(ب) تشبيهات عادية :

+ **صخور** فى ولائم المحبة (التحجر) .

+ **غيوم** بلا ماء تحملها الرياح (الشر وعدم الاستقلال بالشخصية) .

+ **أشجار** خريفية لا تظلل بورقة ولا تشبع بثمر .

+ **أمواج** بحر هائجة ثائرة مضطربة باستمرار .

+ **نجوم تائهة** : لا تعرف طريقها للخلاص . وإذ تخرج عن مداراتها تنتهى فى الكون الواسع .

٥ ــ نبوة أخنوخ : (١٤ــ١٩)

يوردها الرسول نقلا عن التقليد المسلم للأجيال ، ويعتمدها الوحى المقدس وهى تتحدث عن عقاب الله للأشرار سواء بالسلوك المنحرف أو التجديف الفكرى . فهم كثيرو التذمر والشهوات والتعاليم المنحرفة والمحاباة بالوجوه .. وقد حذرنا الرب والرسل من هؤلاء الناس أنهم سيظهرون فى الزمان الأخير وأنهم سيسلكون بالنفس الطبيعية الخاطئة لا بروح الله .

٦ ــ نصائح للمؤمنين : (٢٠ــ٢٣)

+ أن نبنى أنفسنا على الإيمان الأقدس ونرفض كل انحراف فكرى أو عقيدى .

+ أن نصلى باستمرار فى الروح القدس صلاة تقدسنا وتكمل ضعفنا .

+ أن نحفظ أنفسنا من شرور العالم بأن نثبت فى محبة الله وننتظر رحمته وعمله فينا .

+ أن نرحم بعضنا بعضاً فى افراز وتمييز فهذا يستحق الرحمة وذاك يستحق التوبيخ ليصحح مسلكه .

+ أن نخدم الأخوة المنغمسين فى تجارب روحية ونخلصهم بالخوف أى ننذرهم بالدينونة الرهيبة وهكذا نختطفهم من نار الخطية التى تؤدى إلى نار جهنم ولكن فى حذر وتحفظ مبغضين كل طرق الشر حتى الثوب المدنس .

٧ ــ خاتمة : (٢٤ــ٢٥)

ويختتم الرسول رسالته بدعاء أن يحفظنا الرب بلا عثرة (فكرية أو سلوكية) وأن يوقفنا أمام مجده بلا عيب وفى فرح .

صدر من هذه السلسلة

فى العهد القديم :

١ ــ كيف وصلنا العهد القديم (لأحد الآباء الرهبان) .
٢ ــ مقدمات العهد القديم (د. وهيب جورجى) .
٣ ــ اسفار موسى الخمسة (لأحد الآباء الرهبان) .

فى العهد الجديد :

٤ ــ كيف وصلنا العهد الجديد (لأحد الآباء الرهبان) .
٥ ــ الانجيل ضرورة وكفاية (م. يوسف عدلى) .
٦ ــ أسئلة حول الإنجيل (م. يوسف عدلى) .
٧ ــ مدخل إلى الإنجيل والأعمال (للأنبا موسى) .
٨ ــ مدخل إلى رسائل الكاثوليكون (للأنبا موسى) .
٩ ــ مدخل إلى رسالة رومية (للأنبا موسى) .
١٠ ــ رسالة غلاطية « لذهبى الفم » (ترجمة الأنبا موسى) .
١١ ــ مدخل إلى سفر الرؤيا (للأنبا موسى) .
١٢ ــ الآثار تشهد للكتاب المقدس (إعداد القس بولا البراموسى) .

يطلب من :

مكتبة الشباب بالأنبا رويس ـ العباسية .